الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 20 أوت 1955-سكيكدة

كليّة الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مطبوعة بعنوان:

منهجيّة البحث

مقدّمة لطلبة السّنة أولى ماستر

تخصص: أدب شعبي

إعداد الدّكتور: فاتح عيّاد

أستاذ محاضر -أ-

السّنة الجامعيّة: 2023/2022

تقديـم:

يتمثّل هذا العمل في مجموعة من المحاضرات في مقياس "منهجيّة البحث"؛ التي قدّمتها على مدار سنوات لطلبة السّنة أولى ماستر نظام (L M D) بقسم اللغة والأدب العربي بجامعة 20 أوت 1955- سكيكدة، وقد شملت هذه المحاضرات أهم مفردات ومحاور هذا المقياس، ونظرًا لما لمنهجيّة البحث من أهميّة لدى جميع الطّلبة باعتبارهم طلبة باحثين، فقد حرصت على تبسيط المصطلحات والمفاهيم، وتوضيح كل ما يتعلّق بالبحث العلمي، كما استندت في هذا العمل على جملة من المراجع الهامّة والمفيدة في مصادر المعلومات، فكان لها دور في إثراء المحاضرات كمًّا ومحتوى، حتّى يتمكّن الطّلبة من استيعاب مراحل إعداد البحث وتطبيقها في دراساتهم في يُسر.

وإذ نقدّم لطلبتنا الأعزّاء هذه المحاضرات نسأل الله تعالى من وراء ذلك التّوفيق والسّداد.

المحاضرة الأولى: أهميّة الطّريقة العلميّة.

تمهيد:

تُشكّل الطّريقة العلميّة العمود الفقري الذي يعتمده أيّ باحث لبلوغ غايته المنشودة من بحثه، ولاسيما في حل المشكلات التي تواجهه، واتّباع الطّرق والوسائل الكفيلة بذلك، فباعتماده الطّريقة العلميّة يمضي ببحثه قُدُمًا نحو الأمام، ووفق إطار علمي ممنهج.

سنكشف في هذه المحاضرة عن مفهوم الطّريقة العلمية وما يتعلّق بها من مفاهيم، وما لها من خصائص وميزات، وما لها من أهميّة كبيرة في إنجاز البحوث العلميّة.

1/ تعريف الطّريقة:

أ- لغة:

ورد في معجم لسان العرب لابن منظور: "الطّريقة وجمعها طرائق، وهي السّيرة والخط في الشّيء، وأيضًا السّبيل أو الدّرب الذي يطرقه النّاس"[1]

وفي المعجم الوسيط: الطّريقة: الطّريق، السّيرة، المذهب، وفي التّنزيل العزيز في قصّة فرعون: "ويذهبا بطريقتكم المثلى"، الطّبقة.. والطّرائق الطّبقات بعضها فوق بعض"[2]

ممّا سبق نستنتج بأنّ لفظة "طريق" تحمل معانٍ لغويّة كثيرة، تصبّ جلّها في السّيرة والمنهج والسّبيل

ب- اصطلاحًا:

هي جملة الإجراءات المساعدة في تحقيق الأهداف، وتنظيم الأفكار، وتكون تلك الإجراءات إمّا مناقشات وإثارة مشكلة أو محاولة لاكتشاف الفرضيّات.

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، ط6، 2008، مج9، ص113

[2]- مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوسيط، أخرجه: إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدّعوة، ج1-2، ص602

2/ تعريف العلم:

أ– لغة:

يقصد بالعلم في اللغة بأنّه "مصدر من الفعل عَلِمَ، وهو إدراك الشّيء على حقيقته، وهو نقيض الجهل."[1]

وقد ورد في المعجم الوسيط: "العلم: إدراك الشّيء بحقيقته، اليقين، نور يقذفه الله في قلب من يحب"[2]

كما ورد في معجم مصطلحات الأدب: "العلم هو المعرفة الصّحيحة التي يقاس صدقها على معايير ثابتة، ومحدّدة، كما يُطلق العلم على الاعتقاد الجازم المطابق للواقع."[3]

تتّفق هذه التّعريفات في كون لفظة "علم" تدلّ على الإدراك والمعرفة.

ب– اصطلاحًا:

العلم هو "الطريقة المنظمة لجمع المعلومات لتوفير وصف للأحداث الجارية تحت ظروف أو شروط محددة، وهي الوسيلة التي تجعلهُ قادرًا على التفسير والتنبؤ والسيطرة على تلك الأحداث ونحن كطلبة علم .. علينا أن نسلك الطريق العلمية في إصدار الأحكام على الظواهر."[4]

ويمكن القول أنّ العلم هو مجموعة من النظريّات والوقائع والحقائق، كما أنّه نسق من المعارف العلميّة المتراكمة، أو عبارة عن مجموعة من القواعد والمبادئ التي من خلالها يتم شرح البعض من الظّواهر.

---

[1]– ابن منظرو، لسان العرب، مج11، ص273

[2]– مجمع اللغة العربية، المعجم المحيط، ص675

[3]– محمد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر العاصمة، 2009، ص200

[4]– العلم ووسائل الطريقة العلميّة، اطّلع عليه بتاريخ: 2022/11/20، على الساعة: 10.16، الرابط: https://arabpsychology.com/lessons

3/ مفهوم الطّريقة العلميّة:

الطريقة العلمية أو المنهج العلمي هي مجموعةٌ من الوسائل والطرق والخطوات المصمّمة لكي يصل الإنسان إلى النتائج، ويكتشف الظواهر المختلفة ويستطيع تحليلها، أو لتصحيح بعض الأخطاء الموجودة في نظرياتٍ سابقة، وتعتمد الطريقة العلمية على المراقبة، والتجريب، والقياس، ومن ثمّ الاستنتاج بناءً على النتائج المتوفّرة من التجارب أو المراقبة لأمرٍ معيّن، فتتلخّص بذلك فرصة البحث العلمي بطرح سؤالٍ معين غامضٍ في أي علمٍ من العلوم ومن ثمّ الإجابة على هذا السؤال بطريقة منظمةٍ.

إذن فالطّريقة العلميّة منهج معيّن في البحث يعتمد على تنظيم الأفكار وصياغتها للتوصّل إلى حلّ علمي ومنطقي لمشكلة معيّنة عن طريق إجراء تجارب عليه، وتكون بإخضاع المادة لظروف وعوامل غير ظروفها وعواملها الأصليّة، وملاحظة المادة والظروف والعوامل الأصليّة التي أخضعت لها، وتعتمد على خطوات ومعايير ثابتة ومحدّدة يتمّ تبنّيها أثناء دراسة ظاهرة معيّنة وذلك لمحاولة التوصّل لنتائج واضحة، يقول عقيل حسين: "تعتبر الطّريقة هي المنهج الذي إذا حدّد من قِبَل الباحث لابدّ من أن تكون وراءه فلسفة"[1]

وقد كان ظهور الطريقة العلمية نتيجة لجهود علماء كثيرين وقرون طويلة من البحث ، وإنّ أولّ ملامح هذه الطريقة ظهرت على يد الفيلسوف الانكليزي فرانسيس بيكون 1561-1626 حين اقترح بناء النتائج على أساس مجموعة كبيرة من الوقائع والملاحظات التي يمكن جمعها وأنّ المعرفة المكتسبة يجب أن تمحص وتنظم ثم تطبق.

4/ الطريقة العلمية منتظمة ومنهجية:

يعتبر العلماء محافظين جدًّا في كيفية التّعامل مع النتائج وهم بطبيعة الحال متشككين جدا، فهم يحتاجون لأكثر من تجربة واحدة لتغيير الطريقة التي يفكرون بها، ولكن مهما كانت العناوين ملفتة، يجب

[1]- عقيل حسين، فلسفة مناهج البحث العلمي، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط1، 2010، ص55

إعادة اختبار أي نتائج وتكرارها حتى يتمّ الوصول لبناء جسم ثابت من الأدلة. تضمن هذه العملية عدم خطأ الباحثين أو تلاعبهم بالأدلة عن قصد.

في حالة فيجنر، لم تقبل أفكاره إلا بعد وفاته، حيث أصبحت كمية الأدلة الداعمة والمتوفرة عن الانجراف القاري دامغة.

تسمى هذه العملية لتغيير النظريات الحالية بالنقلة النوعية، وهي جزء لا يتجزأ من الطريقة العلمية. معظم الأبحاث الرائدة، مثل نسبية اينشتاين أو علم الوراثة لمندل، تسبب تحولات عملاقة في الفكر العلمي السائد.

لقد تطورت الطريقة العلمية (أو المنهج العلمي) على مدى قرون عديدة، للتأكد وضمان وصول العلماء إلى اكتشافات ذات مغزى قائمة على المنطق والعقل وليس العاطفة. وتتفاوت هذه العملية الدقيقة بين التّخصصات العلمية، لكنها جميعا تتبع المبدأ أعلاه وهو الملاحظة – التنبؤ – الاختبار – التعميم . ويمكن تمثيل هذا في الشكل التالي:

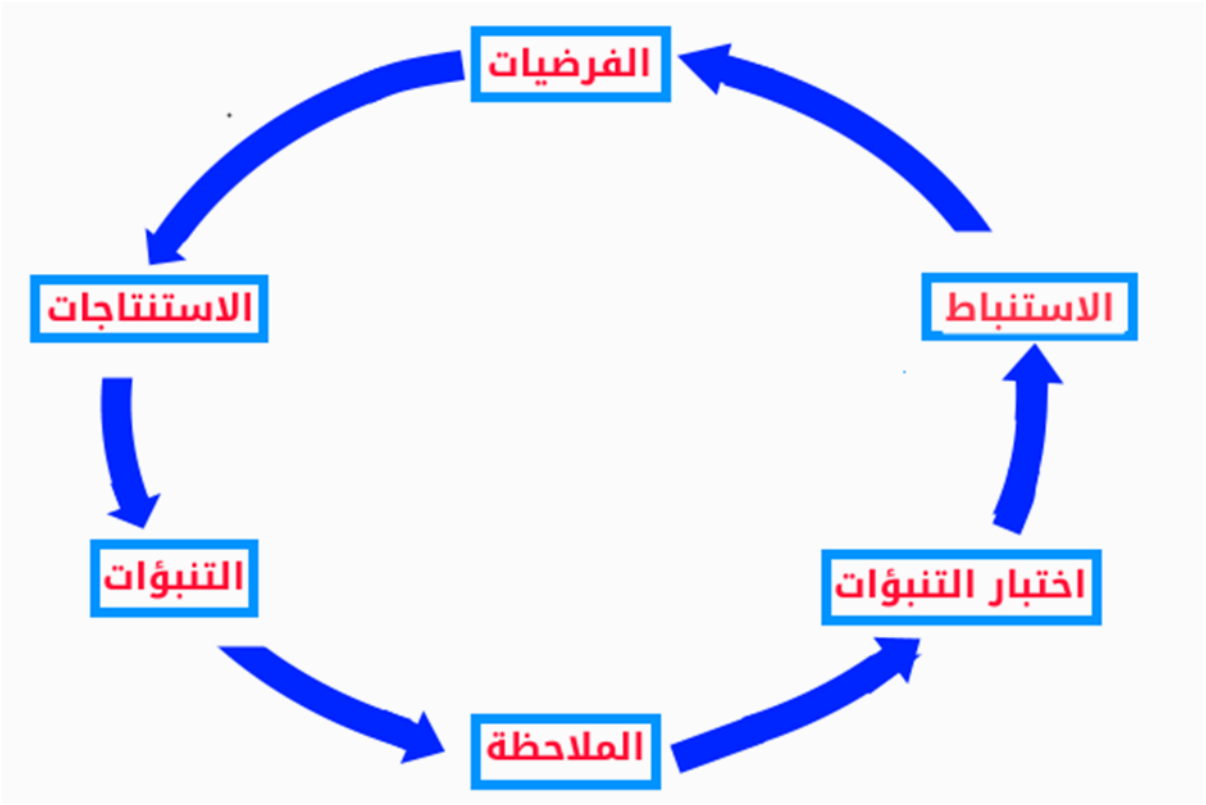

5/ خصائص الطّريقة العلميّة:

للطّريقة العلميّة جملة من الخصائص، نذكر منها ما يأتي:

أ- وضع التّساؤلات:

تتّسم الطّريقة العلميّة منذ البداية بتبنّي التّساؤلات الواضحة، والاستفسارات المباشرة عن ظواهر معيّنة، ولا تعتمد في الغالب على التكهّنات.

ب- القابليّة للنّقد والتّعديل:

تتّصف الطّريقة العلميّة بالقابليّة للنّقد والتّعديل حيث لا يوجد أي إجابة قاطعة أو حقيقة مطلقة، وبالتّالي يمكن وضع النّتائج العلميّة دائمًا في موضوع الاختبار للتعمّق في دراستها وربّما تعديلها.

ج- الاعتماد على الأدلّة:

بحيث تعتمد بشكل أساسي على الأدلّة المؤكّدة والحقائق التي يتمّ إثبات صحّتها، ولا تأخذ بالمسلّمات أو الفرضيّات غير المؤكّدة. [1]

6/ مميزات الطّريقة العلميّة:

تتّسم الطّريقة العلميّة بمجموعة من المميّزات، هي كالآتي:

- تقوم بتقديم العديد من التّعريفات العلميّة للكثير من المصطلحات، أي تحدّد تعريفات ومفاهيم المصطلحات.

- استغلال نتائج الطّرق العلميّة للبحث في مشكلات أخرى مشابهة، نتائجها نهائيّة صارمة ومؤكّدة.

[1]- أمل سالم العوادة، خطوات البحث العلمي، دار فكر، الأردن، ط5، 2002، ص198

– يوفّر الأسلوب العلمي قدرًا من المعلومات الموثّقة، والتي يمكن الاعتماد عليها حتّى يتبنّى المنهج العلمي أساليب حياديّة وموضوعيّة في تناول أيّة مشكلة، وبالتّالي إعطاء مقترحات وتوصيات ومعلومات تتّسم بالشّفافيّة. [1]

7/ وسائل الطريقة العلمية:

تعتمد الطّريقة العلميّة على جملة من الوسائل، هي كالآتي:

أ– الملاحظة :

هي الأسلوب المنظم لمراقبة الأحداث وتسجيلها، ولكن ليس كل الأحداث إنما الأحداث النفسية القابلة للملاحظة فقط، كالسلوك الخارجي مثلاً التدخين وهزة الرأس وبعض السلوكيات الداخلية التي يمكن الاستدلال عليها بتصرفات خارجية ملحوظة، مثلاً نحن لا نرى الجوع إنما نعرف أن الإنسان جائع من خلال قيامه ببعض السلوكيات مثلاً الذهاب للمطعم والبحث عن الطعام أو عندما يأكل بسرعة وشراهة. الملاحظة العلمية يجب أن تكون موضوعية ومجردة من التحيز والتوقعات وتحريف البيانات المسجلة الخ.

ب– القياس:

هو عملية تحديد أبعاد الحدث أو السلوك، فالأبعاد الفيزيقية مثلاً (الطول، العرض، الارتفاع) فنحن في علم النفس علينا أن نحدد أيضاً إذا ما أردنا مثلاً قياس القلق ونصنفهُ إلى مستويات (قلق عالي، قلق متوسط، قلق منخفض) وهكذا بالنسبة لكل المتغيرات النفسية. فلا يصح مثلاً أن نقول أنهُ ذكي ولا نحدد درجة الذكاء.

[1] – أمل سالم العوادة، خطوات البحث العلمي، ص228

ج– التجريب :

هو سلسلة من العمليات المنظمة تجري تحت ظروف وشروط محددة ومسيطر عليها لفحص واختبار وجهة نظر أو افتراض بغرض الكشف عن شيء جديد أو برهنة وأثبات مفهوم سابق. وسنتعرف على الافتراضات والتجربة في بنود أخرى بالتفصيل.

د– التفكير الجيد:

وهو الوسيلة الرابعة للطريقة العلمية ويقصد به أن تنظيم وجمع البيانات يجب أن يكون عقلانياً ومنظماً ويتبع قواعد المنطق، كما يجب أن يكون تفكيرنا موضوعياً طوال مرحلة كتابة البحث ، ويجب أن تكون قراراتنا ونتائجنا نابعة من بياناتنا التي تم جمعها سواء اتفقت النتائج مع وجهة نظرنا أو لم تتفق (أي أن الأمانة العلمية والتفكير الموضوعي شرطاً اساسياً في أي عمل علمي...) وفي التفكير الجيد يجب أن تكون المعلومات دقيقة وواضحة وسهلة تبتعد عن التعقيد والغموض والشروحات غير الضرورية وهذا يسمى((مبدأ الاقتصاد في العلم)).

هـ– الإعادة:

الإعادة أو التكرار أو التثبيت يقصد بها يجب أن يكون بالإمكان إعادة اجراءاتنا والحصول على نفس النتائج مرة أخرى إذا استعملنا (الملاحظة والقياس والتجريب والتفكير المجرد) وبعبارة أخرى أي أن نكون قادرين على الوصول إلى نفس النتائج إذا طبقنا التجربة بنفس الظروف والشروط والإجراءات السابقة وهذا نسميه (الثبات في العلم)[1]

[1]– العلم ووسائل الطريقة العلميّة، اطّلع عليه بتاريخ: 2022/11/20، على الساعة: 10.16، الرابط: https://arabpsychology.com/lessons

8/ أهميّة الطّريقة العلميّة:

للطّريقة العلميّة أهميّة بالغة، ويمكن ذكرها في النّقاط الآتية:

– طريقة موضوعيّة تساعد على إجراء التّجارب ممّا يساعد على تحسين النّتائج مع التأكّد من الحد من تأثيرات المفهوم الشّخصي.

– تُجَنِّب العلماء الفكر المتحيّز ومراجعة الاستنتاجات، ومعرفة أسباب تكرار الأحداث وتصفية الذهن من أيّ رأي.[1]

– استخلاص النّتائج والتأكّد من الحقائق، وبالتّالي الوصول إلى الحل الصّحيح بناءً على النّظرية القائمة على التّحليل والتّجارب العلميّة الصّحيحة.

– تُجَنِّب العلماء تبنّي الأوهام والتّحليلات النّابعة من التصوّرات، أي التأثير في كافة الفرضيّات بصورة أساسيّة، ممّا يساهم في الوصول إلى الحل الصّحيح.

– تساهم في استخدام الخيال الخلاّق المبدع في التوصّل إلى قوانين علميّة.

9/ صعوبات الطّريقة العلميّة:

تتعرّض الطّريقة العلميّة إلى مجموعة من الصّعوبات، والتي قد تحدّ من جعلها مسارًا واضحًا للبحث العلمي، ومن بين هذه الصّعوبات نذكر:

– ضعف القدرة على الضّبط التّجريبي، فهناك كثير من المشكلات أو الظّواهر التّربويّة غير قابلة لتجريب المخبري، بل على الباحث ينتظر حتّى تحدث.

– تغيير الظّواهر الاجتماعيّة والخصائص الإنسانيّة تغيّرًا سريعًا نسبيًّا.

– خضوع بعض المشكلات إلى معايير أخلاقيّة ضمن المجتمع الواحد.

[1]– أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، دار إقرأ للنشر، الكويت، ط7، 1984، ص69

- الطّبيعة المجرّدة لبعض المفاهيم، وعدم الاتّفاق على تعاريف محدّدة[1]

- مشكل الملاحظة يترتّب على الطّبيعة المجرّدة للمفاهيم التربوية تجعل الملاحظة أكثر صعوبة.

- تأثير الوضع التّجريبي بالمجرّب أو الملاحظ قد يغيّر الأفراد سلوكهم إذا شعروا بأنّهم في موضع المراقبة أو أنّهم في وضع تجريبي.[2]

[1]- عبد الحميد البلداوي، أساليب البحث العلمي، دار الشّروق، دمشق-سوريا، ط1، 2007، ص18

[2]- المرجع نفسه، ص22

المحاضرة الثانية: مزايا استخدام الأسلوب العلمي في البحث.

تمهيد:

لإنجاز أي بحث علمي لابدّ من اعتماد أسلوب علمي حتّى يتمكّن الباحث من رسم مسار بحثه وفق أسس سليمة ومنهجيّة، ويكتسب عمله المقدّم الدقّة في المعلومات وبلوغ النّتائج المرجوّة.

سنتحدّث في هذه المحاضرة عن الدّور الإيجابي للأسلوب العلمي في عملية البحث العلمي، هذا الأخير الذي ارتأينا الحديث عنه باعتباره ذا صلة مباشرة بموضوع المحاضرة، وكذلك المعرفة العلميّة كونها مادّة البحث في جانبَيْه النّظري والتّطبيقي.

أوّلا/ البحث العلمي:

1/ مفهوم البحث العلمي:

أورد الدّكتور حامد حفني داود أنّ "البحث في اللغة معناه التّنقيب عن الشّيء، ويقال: بحث يبحث بحثًا وتبحث واستبحث وابتحث أي فتّش ونقّب، ويقال: بحث في الأرض أي حفر"[1]

وقد عرّفت الأستاذة ثريا ملحس البحث بقولها: "إنّ البحث محاولة لاكتشاف المعرفة والتّنقيب عنها وتنميتها وفحصها وتحقيقها بتقصٍّ دقي ونقد عميق، ثمّ عرضها عرضًا مكتملاً بذكاء وإدراك لتسير في ركب الحضارة العالميّة وتسهم فيه إسهامًا إنسانيًّا شاملاً"[2]

يقوم البحث العلمي الأكاديمي على "الاستخدام الممنهج لأساليب وإجراءات محدّدة للحصول على معلومات أو لكشف علاقات بين متغيّرات في المجتمع. ويهدف البحث العلمي إلى الإضاءة على معلومات

[1]- حامد حفني داود، المنهج العلمي في البحث الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1983، ص17

[2]- ثريا ملحس، منهج البحوث العلميّة، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، ط1، 1960، ص24

جديدة أو التأكّد من معلومات قديمة من أجل زيادة المعرفة أو التحقّق منها، لذا يرتكز البحث العلمي على اختبار الفرضيّات المطروحة من أجل فهم أو تحليل ظاهرة ما.."[1]

يمكننا القول بأنّ البحث العلمي هو ذلك الجهد الذي يبذله الباحث قصد استكشاف حقائق مجهولة والوصول إليها.

2/ خصائص البحث العلمي:

يتميّز البحث العلمي بالخصائص الاتية:

- عملية منظمة تسعى الوصول الى الحقيقة .
- عملية منطقية يسعى الباحث من خلالها للوصول الى حلول مشكلاته بخطوات غير متناقضة تدعم بعضها بعضاً.
- عملية تجريبية تنبع من الواقع وتنتهي به.
- عملية موثوقة قابلة للتكرار والوصول الى نفس النتائج .
- عملية موجهة لتحديث أو تعديل او زيادة المعرفة الانسانية.

3/ وظائف البحث العلمي:

هناك ستّة وظائف أو أهداف أساسيّة يمكن للبحث العلمي أن يحقّقها:

أ-التّشخيص:

يشكّل التّشخيص أحد أهم الوظائف لأيّ بحث علمي إذا كان توصيف المجتمع الذي يتمّ دراسته، وتشخيص الظّاهرة التي يركّز عليها البحث يشكّل الخطوة الأولى، وربّما الأهم في البحث العلمي.

ب-التّنقيب:

من وظائف البحث العلمي أيضًا، التّنقيب عن المعلومات واستكشاف الحقائق وجمع الأدلّة والبيانات.

[1]- ربما ماجد، منهجية البحث العلمي، مؤسسة فريديش إيبرت، بيروت-لبنان، تشرين الأول، 2016، ص14

ج–التّفسير:

بناءً على التّشخيص والتّنقيب، يكون التّفسير هو الهدف الثّالث للبحث العلمي. فتحديد ظاهرة أو نمط ما في المجتمع، والتّفتيش عن المعلومات الكافية لفهمه يفضي بالباحث إلى تقديم تفسير أو تحليل دقيق للظّاهرة المدروسة.

د–التّنبؤ:

يشكّل التنبّؤ أو الاستقراء هدفًا للعديد من الدّراسات العلميّة التي تراقب التطوّر الزّمني للظّواهر الاجتماعيّة، أو تلك التي تدرس العلاقات بين العوامل المختلفة في المجتمع ومدى تأثيرها على بعضها البعض.

في هذه الحالات يكون التنبّؤ العلمي مبنيًّا على دراسة أنماط اجتماعيّة ومراقبة حثيثة للظّواهر والسّلوكيات في المجتمع.

هـ–التحكّم:

نظرًا لطبيعة العمل البحثي وقدرته على كشف الأنماط الاجتماعيّة والتنبّؤ استنادًا لبيانات ومعلومات مجموعة بشكل علمي ودقيق، يصبح الضّبط والتحكّم والتّخطيط أحد وظائف البحث العلمي الأساسيّة.

و–الأرشيف:

أخيرًا، الوظيفة السّادسة للبحث العلمي هي بناء بنك للمعلومات وأرشيف للبيانات يمكن للباحثين الآخرين الاستفادة منه.

4/ أهداف البحث العلمي :

أهمها ما يأتي:

1/ الكشف عن الحقائق والمبادئ والقوانين التي تفيد الإنسان في حل مشكلاته.

2/ التحليل النقدي للآراء والأفكار والمذاهب الفكرية.

3/ حل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية والبيئية والصحية والزراعية والتعليمية وغيرها.

4/ تفسير الظواهر الطبيعية والتنبؤ بها وضبطها.

5/ تعديل وتغيير المعلومات غير الدقيقة عن الظواهر المحيطة بالإنسان.

6/ التخطيط للتغلب على الصعوبات التي تواجه الإنسان والتنبؤ بمستقبل الحياة الإنساني.

ثانيًا/ المعرفة العلميّة:

1/ مفهوم المعرفة العلميّة:

هي "معرفة قائمة على تفسير المجتمع استنادًا إلى للدّلائل والبيانات الماديّة والموضوعيّة ضمن إطار نظري محدّد، فالدّراسات النّظريّة التي تعالج أفكارًا وآراءً دون دعمها بدلائل وبيانات لا تعتبر علميّة. كما أنّ الدّراسات التي تجمع الإحصاءات والدّلائل دون تفسيرها وتحليل البيانات بشكل ممنهج أيضًا لا تعتبر دراسات علميّة إذ أنّها تفتقد للتّفسير والتّحليل العلمي. ومن هنا يمكننا القول إنّ المعرفة العلميّة تكمن حيث يلتقي النّظري مع التّطبيقي"[1]

2/ خصائص المعرفة العلميّة:

هناك ستّة خصائص أساسيّة للمعرفة العلمية، وهي:

أ-التراكميّة:

لا يبدأ البحث العلمي من العدم إنّما يستفيد ممّا سبق ونُشِر في مجاله، فإمّا يأتي بالبديل أو الجديد، أو يثبّت المعرفة المسبقة. وبهذا تزداد المعرفة العلميّة وتتراكم مع كل بحث جديد يضاف إلى الأدبيّات العلميّة.

[1]- ربما ماجد، منهجية البحث العلمي، ص15

ب–التّنظيم:

إنّ المعرفة العلميّة هي معرفة منظّمة وممنهجة يمكن تقييمها بأدلّة وبراهين واضحة ومحدّدة.

ج–السّببيّة:

السّببية أمر معقّد في علم الاجتماع ويجب التحقّق من وجود علاقة سببيّة وليس مجرّد ارتباط بين متغيرين.

د–الدقّة:

الدقّة في اختيار منهجيّة البحث، وفي استخدام المصطلحات والمفاهيم.

هـ–الموضوعيّة:

يجب على الباحث أن يكون حياديًّا، ويتجرّد قد الإمكان من ذاتيته، ويدرس الحقائق والمعطيات كما هي في الواقع.

و–التّعميم:

لا يمكن التّعميم إلاّ إذا كانت العيّنة ممثّلة، فلا يمكن تعميم نتائج البحث النّوعي لأنّ العيّنة غالبًا ما تكون صغيرة وغير ممثّلة.[1]

ثالثًا/ مزايا الطّريقة العلميّة:

للأسلوب العلمي أو الطّريقة العلميّة عدّة مزايا، نذكرها كالآتي:

1/ موضوعية الطريقة العلمية، فبإمكاننا إعادة المنهج الذي قام به أيّ عالمٍ من العلماء للتوصل إلى نتيجةٍ أو نظريةٍ معينة، والتوصّل إلى النتائج نفسها مرّةً أخرى .

[1]- ربما ماجد، منهجية البحث العلمي، ص16

2/ إنّ أحد الأمور الأخرى التي تساعد بشكلٍ كبيرٍ في الطريقة العلمية هي قدرتنا على تثبيت جميع المتغيّرات في التجربة عدا تلك التي نودّ بحثها، وهو ما يساعدنا على تبسيط المسألة بشكلٍ كبيرٍ جداً بعكس ما نقوم بها عند قياسنا لأحد الأمور في الطبيعة بشكلٍ عشوائيّ، فستتعرض التجربة في تلك الحالة إلى العديد من المتغيرات والتي قد لا نعلم عنها شيئاً، وهو ما يساعد أيضاً على تحديد الرابط بين أيّ عاملين موجودين في التجربة .

المحاضرة الثالثة: خطوات الطّريقة العلمية.

تمهيد:

للطّريقة العلميّة مجموعة من الخطوات، لابدّ من اتّباعها من طرف الباحث، مراعيًا في ذلك تسلسلها المنطقي ليبلغ ببحثه العلمي الغاية المنشودة.

أوّلا/ تحديد خطوات الطّريقة العلميّة:

تطورت الطريقة العلمية في البحث على يد مجموعة من العلماء ، إلى أن استطاع الفيلسوف الأمريكي "جون ديوي" (1859- 1952) أن يحدّدها في خطوات نشرها في كتابة (كيف نفكر) How are we thinking عام 1910

وقد كانت الخطوات كالآتي:

1/ الشعور بالمشكلة.

2/ تحديد المشكلة.

3/ وضع الفروض.

4/ جمع البيانات والمعلومات.

5/ اختبار الفروض.

6/ الوصول الى النتائج والاستنتاجات.

ويحدد باحثون آخرون هذه الخطوات بما يأتي:

1/ اختيار مشكلة البحث

2/ تحديد مشكلة البحث.

3/ تنفيذ إجراءات البحث.

4/ تحليل البيانات.

5/ استخلاص الاستنتاجات وصياغتها.

ومن الجدير بالذكر أنّ أكثر خطوات الطريقة العلمية أهمية هي تحديد المشكلة لأن مشكلة البحث إذا كانت محددة فإنها ستوجه البحث بدقة نحو الحلول ، أما إذا كانت غامضة فإنها ستصرف من الباحث الوقت الطويل دون فائدة .

وفيما يأتي نستعرض الخطوات بشكل مفصّل:

1/ طرح السؤال، أو وجود المشكلة التي تحتاج إلى حلّ .

2/ القيام ببحثٍ عمّا توصل إليه العلماء من قبله حول هذا السؤال، فقد تكون الإجابة لهذا السؤال موجودةً أصلاً ولا تحتاج إلى استنباطها من جديد، كما أنّ العلم هو أمرٌ تراكمي، فلو أنّ كلّ شخصٍ تساءل عن أمرٍ معين قام بإعادة العلم من جديد لما توصلنا لما نحن عليه الآن، فعليه بناء فرضيّاته بما يخصّ هذا السؤال على ما توصل له العلماء من قبله.

3/ بناء الفرضيات، وهي ما تساعد على معرفة الطريقة التي عليك إجراء التجارب على أساسها .

4/ التأكّد من صحّة الفرضيات التي قمت ببنائها عن طريق إجراء التجارب المختلفة .

5/ تحليل النتائج التي توصّلت إليها بالطرق المختلفة، ومن ثمّ إعادة التجارب أو إجراء تجارب أخرى في حال الحاجة إلى ذلك بناء على النتائج التي توصلت إليها .

6/ مشاركة النتائج ونشرها مع الآخرين، فكما أسلفنا أنّ العلم لا يقتصر على شخصٍ بمفرده، فقد يقوم شخصٌ آخر بتصحيح النتائج التي توصلت إليها عن طريق ملاحظته لأمرٍ لم تلحظه أنت، أو قد يبطلها كليّاً أو ينقلها إلى المستوى الآخر .

ثانيًا/ عرض خطوات الطّريقة العلميّة وفق العناوين:

على الرّغم من أنّ الطّريقة العلميّة تمتلك خطوات ثابتة، إلاّ أنّه من الممكن أن يقوم شخص بتعديل هذه الخطوات أو إزالة خطوة أو إضافة خطوة، وهي كما يأتي:

1- الملاحظة:

هي مشاهدة الظّاهرة قصد عزلها وتفكيك مكوّناتها الأساسيّة للوقوف على طبيعتها، وعلاقتها، والكشف عن التّفاعلات بين عناصرها وعواملها، تعتبر بداية حل المسألة.

2- طرح التّساؤل:

هذه الخطوة ناتجة من الملاحظة، حيث تشمل بعض كلمات الاستفهام؛ كيف، لماذا، متى...

3- تكوين البحث:

تُعدُّ مرحلة الاطّلاع على بعض البحوث المتعلّقة بالقضيّة المراد البحث فيها خطوة ضروريّة لتشكيل تصوّر أوّلي يساعد الباحث في الخطوات اللاّحقة.[1]

4- اقتراح الفرضيّة:

تتلخّص هذه المرحلة بوضع علاقة تخمينيّة تعتمد في أساسها على ربط السّبب بالنّتيجة، أو وصف العلاقة بين ظاهرتين معيّنتين استعدادًا للمرحلة القادمة.[2]

[1]- إبراهيم أحمد سلامة، مناهج البحث العلمي، دار المعارف، سوريا، 1980، ص101

[2]- إيمان حسني، خطوات الطّريقة العلميّة، 2021/02/16، اطّلع عليها بتاريخ: 2022/11/14، على السّاعة: 07.20، الرّابط: https// : almrsal.com

5- اختبار الفرضيّة:

هذا الإجراء يقوم بإثبات اقتراح الفرضيّة، وهو الأمر الذي قد يستغرق من الباحثين وقتًا قد يقصر أو يمتد إلى العديد من السّنوات، فالغاية من اختبار الفرضيّة هو إثبات صحّتها أو دحضها لوضع فرضيّة جديدة.[1]

6- تحليل النّتائج:

يكون ذلك باتّباع سلسلة من الاختبارات الإحصائيّة والرياضيّة أحيانًا لقراءة البيانات وتحليلها بشكل صحيح، فيما قد يصل الباحث إلى نتيجة بحثه بشكل بسيط بعد إجراء التجربة في أحيان أخرى، فيقرّر بعدها قبول الفرضيّة الأولى أو رفضها بعد تكرار العمليّة لأكثر من مرّة.[2]

7- توثيق النّتائج:

تقوم على جمع النّتائج التي تمّ الحصول عليها والإبلاغ عنها، حيث يقوم العلماء بالإبلاغ عن نتائجهم في المجلاّت العلميّة، ليتم فحص تقاريرهم، والتحقّق من نتائج العلماء الآخرين.

ثالثًا/ الأخطاء الأكثر شيوعًا عند اتّباع خطوات الطّريقة العلميّة:

من الممكن ظهور العديد من المشاكل عند اتّباع الخطوات الخاصّة بالطّريقة العلميّة في إجراء بحث أو حل أي مشكلة.

1- البروتوكول:

من خلاله تبدأ التجربة، لذلك من الضّرورة أن يحتوي على تخطيط جيّد مناسب.

2- التحقّق:

هذا أمر ضروري من أجل التّقليل من المخاطر التي تؤدّي إلى فشل البروتوكولات.

[1]- إبراهيم أحمد سلامة، مناهج البحث العلمي، ص106

[2]- المرجع نفسه، ص107

3- الصلاحيّة:

يستلزم الاهتمام بصورة كبيرة في كل الكواشف التي استخدمت في نوع من أنواع التّجارب، ومعرفة التّواريخ الخاصّة بانتهاء صلاحيّة الكاشف.[1]

4- الكواشف:

يجب استخدام كواشف غير مخزّنة بطريقة صحيحة.

5- توثيق النّتيجة:

يجب توثيقها بعناية شديدة، وواضحة، ومفصّلة لتجنّب التّوثيق الخاطئ.

6- حتميّة الاتّساق:

استخدام كل المتطلّبات التي تعنى بالمسألة وكل متطلّباتها.

7- الوقت:

لا يجب الاختصار أثناء تنفيذ التّجربة من أجل الحصول على نتائج سليمة.

8- الصيانة:

تختصّ بالمعدّات من أجل حماية الأشخاص من المخاطر.

9- الالتزام:

يعدّ الالتزام شرطًا أساسيًّا في الطّريقة العلميّة.

[1]- مروان عبد المجيد، البحث العلمي، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط1، 2002، ص15

رابعًا/ ما يجب مراعاته عند اتّباع خطوات الطّريقة العلميّة:

1- يجب أن تكون التّجارب قابلة للتّكرار من طرف أيّ شخص وفي أيّ مكان.[1]

2- قابليّة الأسئلة التي يتمّ اقتراحها للتّطبيق.

3- إمكانيّة تطبيق التّجربة على نطاق واسع للتأكّد من مصداقيّتها.

[1]- عبد الرحمان محمد السعداني، مدخل إلى البحث العلمي، 2020/08/17، اطّلع عليه بتاريخ: 2022/11/14، على السّاعة: 08.17، الرّابط: https// :MAKTabatk.com

المحاضرة الرّابعة: المنهج.

تمهيد:

لقد كان للمعارف العقلية الأولى دور فيما وصلنا إليه، وحتى وإن لم يذكرها المحدثون، سواء أكان ذلك بقصد، أو دون قصد، وشئنا أم أبينا فإن المعارف القديمة تمثل القواعد والأصول، ومنها ما جدَّدته الدّراسات البحثية الحديثة، وأضافت إليه المزيد وعرضته في ثوب حديث، وأخرى تم نقدها واستبعادها، ولكل من النمطين أهميته، سواء ما تم تجديده، أو استبعاده، وكان السبيل إلى ذلك مناهج البحث العلمي التي فصَّلها العلماء أو الفلاسفة على مدار أزمان مُتتابعة.

1/ مفهوم المنهج:

أ– لغةً:

جاء في لسان العرب لابن منظور: "نَهَجَ: ذلك أنّه نهج الأمر، وأنْهَجَ الطّريق: وضح واستبان وصار نهجًا واضحًا بيّنًا، والنّهج هو الطّريق المستقيم والبيّن الواضح، والنّهج أو المنهاج أي الطّريق الواضح

قال تعالى في محكم كتابه العزيز :﴿ **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا** ﴾[1] فالمناهج هنا بمعنى الطّريق البيّن والواضح.

وورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: "لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تركّكم على طريق ناهجة" أي واضحة بيّنة، وفلان يستنهج سبيل فلان، أي يمشي مشيته ويسلك مسلكه. ونهجتُ الطّريق أو الأمر: أبَنْتُه وأوضحته وسلكته. ومنها القول النّاصح: اعمَلْ على ما نهجته لك، أي خطّته وأبنته"[2]

[1]– سورة المائدة، الآية 48

[2]– ابن منظور، لسان العرب، دار صادر–دار بيروت، بيروت، 1955، مج2، ص383

إنّ كلمة المنهاج والطريق الناهج تعني الطريق الواضح، ويعزز هذا المعنى ما جاء في المعجم الوسيط أنّ النّهج هو البيّن الواضح، يقول: "نهج الطّريق نهجا ونهوجا: وضح واستبان، وانتهج الطّريق: استبانه وسلكه.. والمنهج هو المنهاج"[1]

ب– اصطلاحًا:

اختلفت تعريفات المنهج وتعدّدت بحسب ما يراه كلّ متخصّص في مجاله، فالمنهج متداول في ميادين الحياة سواء في التّربية أو العلوم أو الاجتماع... إلخ.

لقد تكوّنت فكرة المنهج بمعناه الاصطلاحي "ابتداءً من القرن السّابع عشر على يد فرانسيس بيكون وكلود برنارد، وغيرهما من العلماء الذين اهتمّوا بالمنهج التّجريبي والمنهج الاستدلالي[2]"[3] ومن بين التّعريفات المقدّمة للمنهج نذكر ما يأتي:

عرّف عبد الرحمن بدوي المنهج بقوله: "الطّريق المؤدّي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامّة التي تهيمن على سير العقل، وتحدّد عملياته حتّى يصل إلى نتيجة معلومة"[4]

وعرّف أصحاب المنطق المنهج بأنّه "فن التّنظيم الصّحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إمّا من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين"[5]

نستنتج من هذا التّعريف أن المنهج نوعان: الأوّل لكشف الحقيقة، ويسمّى التّحليل أو منهج الحل، والثّاني هو تعليمها للآخرين بعد اكتشافنا لها، ويسمّى بالتّركيب أو منهج التأليف.

[1]– مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوسيط، أخرجه: إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدّعوة، ج2، ص1016

[2]– **الاستدلال**: هو البرهان الذي يبدأ من قضايا يسلّم بها، ويسير إلى قضايا أخرى تنتج عنها بالضّرورة دون التجاء إلى الملاحظة ثمّ الفرض وتحقيقه بواسطة التّجربة، ثمّ الوصول إلى القوانين التي تكشف عن العلاقات بين الظّواهر.

[3]– أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديميّة، ص34

[4]– عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1963، ص5

[5]– الربعي بن سلامة، الوجيز في مناهج البحث الأدبي وفنيّات البحث العلمي، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط2، 2008، ص7

وعرّفه الدكتور أحمد بدر بقوله: "المنهج هو الطّريقة التي يتّبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة"[1]

وفي إبراز قيمة المنهج ومكانته في البحث العلمي يقول ديكارت: "والأحسن للإنسان أن يكفّ نهائيًّا عن طلب الحقيقة من أن يحاول ذلك من غير منهج"[2]

2/ أنواع المناهج:

لا سبيل إلى الفصل بين المناهج العلميّة، إلاّ لغرض دراستها فقط، فهي تتشابك، وعددها كبير، ذلك أنّ لكل علم من العلوم منهج يتوافق لدراسته، وأحيانًا مناهج خاصّة بجزئيّاته، إلاّ أنّ هناك مناهج نموذجيّة يمكن حصرها بأربعة، ألا وهي:[3]

أ/ المنهج الاستدلالي أو الرياضي:

وفيه ننطلق من مبدأ إلى قضايا ناتجة عنه بالضّرورة، من غير التجاء إلى التّجربة.

ب/ المنهج التّجريبي:

المعمول به خاصة في العلوم الطّبيعيّة، وفيه ننطلق من جزئيّات أو مبادئ، غير يقينيّة تمامًا، حتّى نصل إلى التّعميم والقضايا العامّة.

ج/ المنهج الاستردادي أو المنهج التّاريخي:

نستردّ به الماضي بواسطة آثاره المتروكة.

د/ المنهج الجّدلي:

القائم على التّناظر والتّحاور، والذي لا يعطي نتائجه المرجوّة من غير أن تسعفه المناهج الثّلاثة السّابقة.

---

[1]- أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، ص35

[2]- Descartes, René. Régles pour la direction de l' esprit. In œuvres de descartes. T, 11. P215.

[3]- عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، ص3-19

ومن ضمن التّصنيفات المعروفة للمناهج، بحسب الاختصاصات نذكر:[1]

- **هي عند سقراط نوعان**: المنهج الاستنباطي والمنهج التّوليدي.
- **هي عند الدكتور ناظم عبد الواحد الجاسور**: المنهج التأريخي، المنهج السّلوكي، المنهج المقارن، المنهج النظمي، المنهج الوصفي، المنهج الوظيفي، ومنهج تحليل المضمون.
- **هي عند الدكتور صالح عباس الطائي**: الاستقراء، الاستنباط، والمنهج البنيوي.

برغم كلّ هذه التّقسيمات فإنّ أهم وأبرز المناهج، والتي لا يمكن الاستغناء عنها في أغلب الكتابات والدّراسات الإنسانيّة: المنهج التّأريخي، المنهج التّحليلي، المنهج المقارن.

3/ علم المنهج:

علم المنهج بالإنجليزيّة Methodology أو الميثودولوجيا هو العلم الذي يدرس المناهج البحثية المستخدمة في كل فرع من فروع العلوم المختلفة. فهو "العلم الذي يبحث في الطّرق التي يستخدمها الباحثون لدراسة المشكلة والوصول إلى الحقيقة"[2]

وعلم مناهج البحث "ليس علمًا كسائر العلوم بحيث يمكن أن يُضاف إلى قائمتها كأنّه واحد منها، ولكنّه علم يقف وراءها جميعًا، يحلّل طرائقها ليستخرج ما يجوز أن يعد الطّريقة العلميّة في البحث كائنًا ما كان فهو إذن فلسفة للعلم بالمعنى الدّقيق لهذه الكلمة، وفلسفة العلم هي تلك التي تحلّل العلم ولا تكون جزءًا منه"[3]

و يمكن تعريف علم المنهج على أنّه :

- تحليل مبادئ وطرق وقواعد المطبقة من قبل تخصص معين في البحث والتحري عن النظريات.
- أو تطور المنهجية المطبقة في تخصص ما.

[1]- مركز البيان للدّراسات والتّخطيط، خطوات كتابة البحث العلمي في الدّراسات الإنسانيّة، دار الكتب والوثائق العراقيّة، شباط-فبراير 2017، ص29

[2]- أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، ص34

[3]- يوسف خليف، مناهج البحث الأدبي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، 1997، ص17-18

- أو الإجرائيات العملية أو مجموعة الإجرائيات.

و يمكن لعلم المنهج أن يتضمّن :

- دراسة مجموعة نظريات، مصطلحات أو أفكار.
- دراسة مقارنة للطرق المختلفة والمقاربات البحثية.
- نقد للطرق المستخدمة والمناهج.

ويبحث علم المناهج في تاريخ المناهج و طرائق البحث العلمي من حيث النشأة، بل من حيث الأسباب التي أدت إلى نشوء المناهج و طرائق البحث، كما يبحث في الشروط المتعلقة بإمكان استخدام هذه المناهج و الطرائق، كما يشمل علم المناهج التحقق الفعلي من كفاية المناهج والطرائق في الحصول على نتائج صادقة وصحيحة من الواقع الاجتماعي، وتبحث الميتودولوجيا كذلك في تركيب المناهج والعناصر التي تتكون منها وتصنيفها، وفي العلاقات الجوهرية بين المناهج والطرائق المختلفة،

هذا فضلا عن البحث في إمكانات استخدام المناهج على اختلافها، وحدود هذا الاستخدام.

4/ تكوين علم المناهج:

لقد أسهم في تكوين "علم المناهج" الأسلوب الاستقرائي الذي يتّبعه العلماء التّجريبيّون والأسلوب القياسي أو المنطقي الذي يتبعه الفلاسفة، ويرى كلود برنارد "أنّ العلم يجب أن لا يسبق في ذهن العالم بمذهب فلسفي معيّن يسير وفقًا له في أبحاثه.. ولكن ليس معنى ذلك أنّ تكوين المناهج يجب أن يكون من شأن العالم وحده.. ذلك لأنّ العالم المتخصّص في مجال محدود، لا يستطيع عادةً أن يتبيّن الرّوابط الجامعة بين ميادين العلوم والمعارف المختلفة.. ولابدّ إذن من أن يحاول شخص آخر ذو نظرة عامّة أوسع استقراء المناهج التي اتّبعها العلماء في ميادينهم المختلفة، لاستخلاص النّماذج العامّة للمناهج العلميّة، وأن يصل بذلك إلى شيء من التّعميم، وهذا الشّخص هو المنطقي"[1]

[1]- أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، ص34-35

نستنتج من هذا أنّ علم المناهج يعتمد في تكوينه على يد علماء متخصّصين، باعتبار المناهج دائمة التعديل والتغيير، أمّا الفلاسفة فإنّهم يتّبعون مناهج العلماء المتخصّصين، ولا ينتهي دورهم عند هذا الحد، بل يعملون على تنسيق تلك المناهج في نماذج وتوجيهات عامّة، والعلماء هم من يتولّى قبولها أو رفضها.

5/ المناهج تتقاطع:

بما أنّ العقل الإنساني واحد، فهذا يستدعي تقاطع المناهج حتمًا، إذ لابدّ من "منسق لهذه المناهج، بحيث ينتهي إلى قواعدها العامّة وخصائصها المشتركة، وهذا ليس عمل العالم المتخصّص في حقله، وإنّما من شأن الفيلسوف أو المنطقي. وهذه المناهج ليست على ثبات دائم، فأدوات العلم وتطبيقاته وحاجاته في تغيّر وتطوّر، وبالتّالي فعلى المناهج أن تواكب العلم وتتجدّد معه، وإلاّ فإنّها تفقد خِصبها"[1]

إنّ التطوّرات والتبدّلات التي تلحق بالعلوم هي من اختصاص العلماء المختصّون، وما على الفلاسفة إلى متابعة سعي العلماء بغية استخلاص القواعد العامّة المتصلة بطبيعة العقل الإنساني إزاء تحصيله للعلم والمعرفة.

6/ الفرق بين المنهج والمنهجيّة:

هناك من يرى أنّ المنهجيّة هي نفسها المنهج باعتبار أنّ كلاهما "الطّريق الواضح الذي نسلكه، متسلّحين بجملة من المبادئ والتّقنيات، وذلك لبلوغ الحقيقة التي نتطلّع إلى تبيانها والوصول إليها.. وإذا كان المنهج يُجمع على مناهج، فالمنهجيّة جمعها منهجيّات. ولا فرق بين المصطلحين"[2] وكلاهما يحتاج إلى جانب نظري وتطبيقي، فالمنهجيّة –مثلا– دون تطبيق ستكون مجرّد قواعد وشكليّات لا طائل منها.

في حين هناك من يرى أنّ المنهجيّة مجموعة من التّقنيات والإجراءات لكتابة البحث، والمنهج يعنى بطرائق البحث وأساليبه ومصطلحاته، وأنّه يختلف من علم إلى آخر، ولديه القابليّة لعملية النّقد والتّقويم،

[1]– أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، ص29

[2]– أحمد عُلَبي، المنهجية في البحث الأدبي، دار الفارابي، بيروت–لبنان، ط1، 1999، ص21

ومرتبط بالمنطق، وطرق الاستدلال والاستنتاج، وهي أمور تتغيّر وتتطوّر على عكس المنهجيّة فهي تتميّز بالثّبات، أي أنّها جملة من القواعد الثّابتة.

وإن كان المنهج هو الطّريقة التي يعتمد عليها الباحث في الوصول إلى الحقائق، فإنّ المنهجيّة هي العلم الذي يبيّن كيف يجب أن يقوم الباحث ببحثه، وبعبارة أخرى هي مجموعة الإرشادات والوسائل والتّقنيات التي تساعد الباحث في بحثه، والغرض منها تعليم الطّالب البحث العلمي، وتنمية الرّوح العلميّة فيه، وتسهيل مهمّته في البحث.

وللتّمييز بين المنهج والمنهجيّة نعرض النّقاط الآتية:

– المناهج وصف لأعمال العلماء المتقدّمين، وطرائق بحوثهم، وأساليبهم ومصطلحاتهم، فالعلوم والبحث العلمي سابقة للمناهج. أمّا المنهجيّة فمجموعة معايير وتقنيات يجب اتّباعها قبل البحث وفي أثنائه.

– المنهجيّة كالمنهج وصفيّة؛ لأنّها تبيّن كيف يقوم الباحثون بأبحاثهم، لكنّها تختلف عنه لأنّها وصفيّة معياريّة، باعتبارها تقدّم للباحث مجموعة الوسائل والتّقنيات الواجب اتّباعها.

– مناهج الدّراسة تختلف من علم إلى آخر، فللأدب مناهجه، وكذلك للغة والتّاريخ والبيولوجيا والرياضيّات...، أمّا المنهجيّة فواحدة عمومًا.

– المناهج تُطرح عادة للنّقد والتّقويم، فيُذكر ما لها وما عليها، وأيّها أولى بالاتّباع، وما المنهج المناسب لهذا النّوع من الدّراسات أو ذاك، أمّا المنهجيّة فمعايير وتقنيّات يجب التزامها لتوفير الجهد، وعدم إضاعة الوقت، والسّير بخطًى سديدة على الطّريق العلمي الصّحيح.

– المناهج مرتبطة بالمنطق وطرق الاستدلال والاستنتاج، ولذلك فهي تتطوّر وتتبدّل وتتعدّل من حين إلى آخر، أمّا المنهجيّة فأضحت عمومًا جملة قواعد ثابتة.

المحاضرة الخامسة: مناهج تحليل الخطاب الأدبي.

تمهيد:

سنتعرّف في هذه المحاضرة على مفهوم العناصر الآتية: تحليل – خطاب – مناهج تحليل الخطاب.

أولا/ التّحليل:

1– لغة :

ورد في لسان العرب لابن منظور: "وضَرَبَه ضَربًا تحليلا أي شبه التّعزير، وإنّما اشتقّ ذلك من تحليل اليمين ثمّ أجري في سائل الكلام حتّى قيل في وصف الإبل إذا بركت، ومنه قول كعب ابن زهير:

نَجَائب وَقْعُهُنَّ الأرضَ تحليل

أي هيّن. وحلَّ العقدة يحلّها حلًّا: فتحها ونقضها فانحلّت. والحلُّ حلّ العقدة."[1]

كما ورد في معجم مقاييس اللغة: "يقال حللتُ العقدة أحلُّها حلاًّ. ويول العرب: (يا عاقدُ اذكر حلاًّ).

والحلال ضدّ الحرام، وهو من الأصل الذي ذكرناه، كأنّه من حللتُ الشّيء: أي أبحته وأوسعته لأمر فيه"[2]

وقد جاء معنى تحليل في معجم مصطلحات الأدب: "التّحليل Analyse ردّ الشّيء إلى عناصره المكوّنة له"[3]، وفي تعريف آخر: "التّحليل: تجزئة العمل الأدبي وفصل عناصره عن بعضها لدراستها واختبار طبيعتها وأهميّتها وعلاقاتها ببعضها"[4]

[1]– ابن منظور، لسان العرب، مج11، ص169

[2]– أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979، ج2، ص20

[3]– محمد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، ص86

[4]– نواف نصّار، معجم المصطلحات الأدبية، دار المعتز للنّشر والتوزيع، عمان–الأردن، ط1، 2009، ص70

نستخلص من هذه التّعريفات أن لفظة تحليل في اللغة تحمل معاني الفك والنّقض والفصل.

ب– اصطلاحا :

هو بيان أجزاء الشيء ووظيفة كل جزء فيها ويقوم على الشرح والتفسير والتأويل والعمل على جعل النص واضحًا جليّاً. ومن هذا المنطلق يركز الناقد على اللغة والأسلوب والعلاقات المتبادلة بين الأجزاء والكل، لكي يصبح معنى النص ورمزيته واضحَين، من حيث يعتمد التلخيص لما فيها من تنظيم المعلومات بشكل منطقي، وقدرةً على فهم النص. لذا فإنّ قراءة النص على عَجَلٍ لا تعد تحليلا، فإذا وقف القارئ على النص وقفة سريعة وفهم فيها النص وأدرك مغزاه، وقرأ ما بين السُّطور، وكان على وعي بالدلالات الاجتماعية للألفاظ، وعرف عناصر الجمال والقبح فيه، دخل في منطقة النقد والتذوق الأدبي. أما عملية التحليل الفني فإنها تحتاج إلى جهد ووقت وخبرة وبحث وتنقير[1] .

ثانيا/ الخطاب Speech :

أ– لغة:

ورد في المعجم الوسيط: "خاطبه مخاطبة: كالمه وحادثه، وجّه إليه كلامًا. ويقال: خاطبه في الأمر: حدّثه بشأنه.. الخطاب: الكلام، وفي التّنزيل العزيز: **فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ**[2].. الخطاب: الرّسالة"[3]

كما قدّم معجم المصطلحات الأدبية للفظة خطاب عدّة تعريفات، هي:

"– خطاب ملكة الكلام والقدرة عليه

– القيام بالتّعبير أو وصف أفكار أو مشاعر أو مفاهيم بواسطة الكلمات

[1]– التحليل، مناهج تحليل الخطاب، اطلع عليه بتاريخ: 2022/11/22، على الساعة: 11.43، الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki/

[2]– سورة ص، الآية 23

[3]– مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص286

– ما يلقيه الخطيب أمام الجمهور

– شكل أو أسلوب التعبير أو الاتصال"[1]

نستخلص من خلال هذه التّعريفات أنّ كلمة خطاب تحمل معانٍ لغويّة كثيرة تصبّ في الكلام والتّعبير.

ب– اصطلاحًا:

إنّ الخطاب رسالة لغويّة يُصدرها صاحبها إلى المتلقّي، ليقوم هذا الأخير بفكّها، وفهم ما تضمّنته، وعناصر الخطاب هي: المتكلّم، المخاطب، الرّسالة، الزّمان والمكان، ونوع الرّسالة، و"كلما توفّر المتلقّي على معلومات عن هذه المكوّنات يكون أمام حظوظ قويّة لفهم الرّسالة وتأويلها، أي وضعها في سياق معيّن من أجل أن يكون لها معنى"[2] ، فهناك علاقة تواصل بين مبدع النّص والمتلقّي، ولكي يتمكّن المتلقّي من كشف خبايا النّص واستخراج ما فيه من جماليّات لابدّ أن يكون على دراية بأبعاد النّص السياقيّة والدّلاليّة.

ثالثًا/ تحليل الخطاب:

إنّ تحليل الخطاب "هو الحقل البحثي الذي يُعنى بتتبّع مظهر خطابي معيّن للوقوف على درجة تكراره من أجل صياغة اطّراده، فهدفه هو الوصول إلى اطّرادات وليس إلى قواعد معياريّة، باعتبار أنّ معطياته خاضعة للسياق الفيزيائي والاجتماعي وأغراض المتكلّمين واستجابة السّامعين"[3]... ولذلك يتبنّى محلّل الخطاب "المنهجيّة التّقليديّة للسانيات الوصفيّة محاولا وصف الأشكال اللغويّة التي ترد في معطياته دون إغفال المحيط الذي وردت فيه. فمحلّل الخطاب يحاول أن يكشف الاطّرادات في معطياته وأن يصنّفها"[4]

[1]– نواف نصار، معجم المصطلحات الأدبيّة، ص110

[2]– محمد خطابي، لسانيات النّص: مدخل في انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط1، 1991م، ص297

[3]– المرجع نفسه، ص49

[4]– محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحويّة العربية: تأسيس نحو النّص، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 2001، ج1، ص155

كما يعرّف تحليل الخطاب على أنّه "مقاربة منهجيّة للعلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة. إنّها مقاربة متعدّدة الاختصاصات كميّة وكيفيّة، تدرس سياق الخطاب الشّفوي أو المكتوب ومحتواه"[1]

تستمدّ هذه المقاربة مفاهيمها المختلفة من عدّة مجالات أو اختصاصات كالإعلام والفلسفة، وعلم النّفس والاجتماع، والتّاريخ، وعلوم الاتّصال... إلخ.

وهي تهتم بتناول مواضيع مختلفة كالأدب والدّين والسياسة والعلم والفن..، سواء في شكلها الشّفوي أو المكتوب.

وقد تم تناول تحليل الخطاب في مجموعة متنوعة من التخصصات في العلوم الاجتماعية ، بما في ذلك اللغويات، علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، العمل الاجتماعي، علم النفس المعرفي، وعلم النفس الاجتماعي، العلاقات الدولية، الجغرافيا البشرية، دراسات الاتصالات، ودراسات الترجمة، كل منها يخضع للافتراضات الخاصة، وأبعاد التحليل، ومنهجيات[2] .

رابعًا/ مناهج تحليل الخطاب:

1/ التحليل البنيوي :

يمكننا تحليل النص تحليلا بنيويا، هذا المنهج الذي لا يبالي بغير النص ، فالظروف والمؤثرات الخارجية، وحياة المؤلف أمور تهملها البنيوية الأدبية ،محاولة بذلك الكشف عن أدبية النّص. فالبنيويون رفضوا المناهج التي جاءت قبلا لتعاملها مع ما هو خارج النّص "وعدّوا النزعة الماركسيّة ذات عصا غليظة تملي على المبدع ما يريد قوله، قبل أن يقول، فالمنهج الاجتماعي مرفوض لديهم لرفضه حقيقة الخطاب؛ أي لعدم اكتراثه بأن لا شيء يوجد خارج النّص"[3]

[1]- صابر الحباشة، تحليل المعنى: مقاربات في علم الدلالة، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010، ص9

[2]- مناهج تحليل الخطاب، اطلع عليه بتاريخ: 2022/11/22، على الساعة: 11.43، الرابط:/https://ar.wikipedia.org/wiki

[3]- عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد: متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد نظرياتها، دار هدومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص204

وجدير بالقول إنّ التّحليل البنيوي يهتم بدراسة اللغة لوحدها، فمهمّته الكشف عن العلاقات التي تتشكّل بين عناصر البنية التي تتحد بانتظام.

ويعد التّركيب والتّحليل سمة من سمات البنيويّة، وكذلك الميل إلى الاستنباط والاستنتاج، وتعدّد معاني النّص ودلالته.

2/ التحليل السيميائي :

يمكننا تحليل النّص تحليلا سيميائيا، وقد ارتبط ظهور هذا العلم بمنبعين أساسيين هما: العالم اللغوي السويسري "فردينا ن دي سوسير" الذي هو الأصل في تسمية العلم بالسيميولوجيا،و الفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندرس بيرس الذي هو الأصل في تسميته بالسيميوطيقا .

تهتمّ السّيميائيّة بدراسة "حياة العلامات في كنف الحياة الاجتماعيّة؛ قد يشكّل قسمًا من علم النّفس الاجتماعي، وإذن من علم النّفس العام، سنسمّيه السيميولوجيا sémiologie من الكلمة الإغريقيّة Séméion بمعنى علامة Signe التي يمكن أن تنبئنا بما تتكوّن منه العلامات، والقوانين التي تحكمها.."[1]

فالتّحليل السّيميائي يهتم بتحليل النّص الأدبي من جوانبه المختلفة بغية الولوج إلى أغواره، واستخراج الدّلالات والرّموز الخاصة به، ذلك أنّ السّيمياء لغة تعني الدّلالة. أي أنّ مهمّة التحليل السيميائي فك شيفرات النّص.

والتّحليل السّيميائي للنّص يختلف من فرد لآخر، بحسب الظّروف المحيطة به، كالمكان والزّمان، لذا فهو غير مرتبط بخاصيّة الثّبات، بل متغيّر وفق ما ينتج من عمل إبداعي للنّص.

[1]- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، الجسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007، ص93-94

3/ التحليل وفق المنهج الذي يركز على الانزياحات اللغوية :

يركّز علم الأسلوب على طريقة استخدام اللغة وأدائها، "إذ أنّ المتكلّم أو الكاتب يستخدم اللغة استخدامًا يقوم على الانتقاء والاختيار، ويركّب جمله، ويؤلّف نصّه بالطّريقة التي يراها مناسبة. وقد ركّزت كثير من الدّراسات التي قامت حول الأسلوب على الفروق الواضحة والجليّة بين علم اللغة وعلم الأسلوب"[1]

ويقصد بالأسلوب القالب الذي تصب فيه التراكيب التي تستمد قوتها، وتميزها من التزام المتكلم بالمعايير اللغوية، واعتماده على قدرته الخاصة باعتبار ملكة اللسان العربي

وبما أن الأسلوب هو القالب ، فلابد أن يكون لكل شخص قالبه المعد وفقا لقوانين اللغة ، وبهذا تكون الأسلوبية علمًا يهتم بدراسة الخصائص التي تخرج الخطاب عن وظيفته الإخبارية الإبلاغية، إلى وظيفته التأثيرية والجمالية، فهي البحث في الوسائل اللغوية التي تجعل الخطاب الأدبي الفني مزدوج الوظيفة والغاية ، يؤدي ما يؤديه الكلام عادة من وظيفة تواصلية ... ويؤدي وظيفة جديدة يسلط – من خلالها– على المتقبل تأثيرا ضاغطا، ينفعل به للرسالة المبلغة انفعالا ما.

فالانزياحات[2] اللغوية تُكسب النّص الأدبي جمالا وتفرّدًا إذ "يرى بعض النقّاد الأسلوبيين أنّ الانزياح من أهم الظّواهر التي يمتاز بها الأسلوب الأدبي عن غيره، لأنّه عنصر يميّز اللغة الأدبيّة، ويمنحها خصوصيّتها وتوهّجها، والانزياح له دور في رسم صورة فنيّة راقية للعبارة"[3]

إنّ الانزياح يجعل للنّص قابليّة التغيّر من حيث فهمه، أي تجدّد المعاني وتعدّد الدّلالات.

[1]– موسى ربابعة، الأسلوبية: مفاهيمها وتجلياتها، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ط1، 2014، ص13

[2]– **الانزياح**: **لغة** انزاح بمعنى ذهب وتباعد، **اصطلاحًا** هو استعمال المبدع للغة، مفردات وتراكيب وصور، استعمالا يخرج بها عما هو معتاد ومألوف، بحيث يؤدّي ما ينبغي له إن يتّصف به من تفرّد وإبداع وقوّة جذب وأسر.

[3]– إبراهيم فضالة، ظاهرة الانزياح اللغوي في النّقد الأدبي: قراءة وصفية، اطلع عليه بتاريخ: 2022/11/22، على الساعة: 14:06، الرابط: https://academia-arabia.com/ar/reader/2/54166

المحاضرة السادسة: المناهج السياقيّة.

تمهيد:

يحيل المنهج على سلسلة من المفاهيم الإجرائية والطرق والطرائق التحليليّة، والأسس النظرية والمعرفية التي تشكّل المرجع والسياق.

ولقد احتلّت قضية السياق محورا أساسيًّا في الدراسات النقدية القديمة والحديثة، واختلفت الآراء حول تحديد مفهومه، والدّور الذي يقوم به، بحكم طبيعته ومنطلقاته الفكرية والفلسفية.

1- السياق Context:

أ- لغةً:

جاء في لسان العرب لابن منظور: "هو من الجذر اللغوي (س و ق)، والكلمة مصدر (ساق يسوق سوق وسياقا)، .. وفي الحديث: وسوَّاق يسوق بهن أي حادٍ يحدو الإبل فهو يسوقهن بحدائه، وسوّاق الإبل يقدُمُها؛ ومنه: رويدك سوقك بالقوارير.

وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقًا إذا تتابعت.. والمساوقة المتابعة"[1]

فالمعنى اللغوي يشير إلى الحدث وهو التتابع.

أمّا المعجم الوسيط فقد جاء فيه أنّ " السياق: المهر، وسياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه. والسياق: النزع يقال هو في السياق: الاحتضار"[2].

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مج10، ص126

[2]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج1-2، ص458

ورد في معجم مصطلحات الأدب: "السياق مجرى الأحداث في رواية، أو مسرحيّة، أو تسلسل أحداث مترابطة بحيث تتألّف منها حبكة ببداية، وتنامٍ، ونهاية"[1]

نستنتج من خلال هذه التّعريفات اللغوية أن السياق يحمل معنى التتابع والنزع.

ب- اصطلاحًا:

يُعرَّف السياق على أنّه "هو بناء كامل من فقرات مترابطة في علاقته بأيّ جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معيّنة. وهو ما يسمّى بالقرينة الحاليّة إذ أنّه قد يعبّر عن القرينة الحاليّة بالسياق"[2]، فهو "دائماً ما يكون السياق مجموعة من الكلمات وثيق الترابط بحيث يلقي ضوء لا على معاني الكلمات المفردة فحسب بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها» – إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية "[3]

فالسياق هو "ذلك الجزء من الكلام المكتوب أو المقول الذي يتبع كلمة ما في القطعة يؤدّي إلى المعنى، وبدونه لا يمكن أن يُفهم ذلك المعنى"[4]

إذن فالسياق هو الذي تتحدّد من خلاله معاني الكلمة داخل النّص.

2- مستويات السياق:

للسياق عدّة مستويات نذكر منها:

أ- على مستوى الكلام:

يشتمل المحيط الألسني للوحدة على مجموعة من العناصر الحاضرة في النص، المجاورة أو المبتعدة عن الوحدة المدروسة.

[1]- محمد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، ص168

[2]- خليل خلف بشير العامري، السياق أنماطه وتطبيقاته في التّعبير القرآني، مجلة القادسية في الأدب والعلوم التربويّة، مج9، العدد2، 2010، ص40

[3]-إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبيّة، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، التعاضديّة العمّالية للطباعة والنشر، صفاقس-تونس، 1986، ص201-202

[4]- نواف نصار، معجم المصطلحات الأدبية، ص160

ب– على مستوى اللغة:

تكون كلّ وحدة ألسنية بمثابة السياق للوحدات، الموجودة في رتبة أدنى، ويتموضع سياقها في الوحدة الموجودة في مستوى أعلى.

ج– المحيط الألسني أو غير الألسني:

الذي تتحقّق فيه الوحدة.[1]

3– أنواع السياق:

تتعدّد أنواع السياقات باعتبار تعدّد الكلمة الواحدة بتعدّد المواضع التي ترد فيها، يقول أحد أصحاب نظريّة السياق: "معظم الوحدات الدّلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وأنّ معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحريرها إلاّ بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها"[2] فالمعنى لا يمكن كشفه إلاّ من خلال وضعه في سياقات مختلفة، أي أنّ معنى الكلمة يتحدّد تبعًا لتعدّد السياقات التي ترد فيها، واستعمال الكلمة يحكمه أمران:

أ– السياق اللغوي:

الذي لا ينظر إلى الكلمات كوحدات منعزلة، فالكلمة يتحدّد معناها بعلاقاتها مع الكلمات الأخرى في السّلسلة الكلاميّة.

ب– سياق الموقف أو سياق الحال:

هو نوع من التّجريد من البيئة أو الوسط الذي يقع فيه الكلام، وسياق الحال يشمل أنواع النّشاط اللغوي جميعًا كلامًا وكتابةً، ويتكون سياق الموقف من ثلاثة عناصر هي:

1–شخصيّة المتكلّم والسّامع ودور المشاهد في المراقبة أو المشاركة.

[1]– رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، 2000، ص44–45

[2]– تمام حسن، الأصول، دار الثقافة، الدار البيضاء–المغرب، 1411هـ، ص68–69

2-العوامل والأوضاع الاجتماعيّة والاقتصادية المختلفة بالحدث اللغوي.

3-أثر الحدث اللغوي في المشتركين كالإقناع أو الفرح أو الألم أو الإغراء...[1]

ومن بين أقسام السياق نذكر: **السياق التّداولي، السياق الإدراكي أو المعرفي، السياق النّفسي الاجتماعي، السياق الاجتماعي، السياق الثقافي... إلخ**

4- أهميّة السياق في تحليل الخطاب:

بلغ السياق مكانة مهمة في تحليل الخطاب، فهو الذي "يكشف عن الرّؤية من خلال منهج معيّن، فالنّاقد يستطيع من خلال تبنّيه منهجًا اجتماعيًّا أو نفسيًّا أو تاريخيًّا- أن يتتبّع درجات تشكّل الفكرة، من خلال السياق، فنمو الفكرة رهن بما يضيفه السياق إليها بحيث يصبح هذا السياق نشاطًا من نشاطات الفكرة أو إفرازًا لها، وفي الوقت نفسه مشكلا لها"[2]

إنّ تذوّق النّص واستخراج مكنوناته يعتمد بالضّرورة على معرفة السياق وإدراكه، فللسياق "فضل في تحديد دلالة النّص وفهم معناه، وإنتاج نوع من الفهم له نابع من القناعات المنهجيّة التي تؤطّر عمله النّقدي. فالنّاقد الاجتماعي يولي عناية أوّلية بالظّروف الاجتماعيّة والسياسيّة التي أثّرت في توجيه المعنى. فيبحث في هذه الظّروف عن الأصول الاجتماعيّة الكامنة وراء المعاني وعن الدّلالات السياسيّة الكامنة فيها، أمّا النّاقد النّفساني فيهتم بالسياق الشّخصي لمنتج النّص من حيث المؤثّرات النّفسيّة العقليّة التي أثّرت في كتابته..."[3] وهكذا نلاحظ أن السياق ودلالاته تخضع لما يمليه المنهج النّقدي عند كل قارئ، فيقوم بتحليل النّص بحسب المعطيات التي يعتمد عليها سواء الاجتماعيّة أو النّفسية أو التّاريخيّة..

[1]- فطومة لحمادي، السياق والنّص: استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصّي، مجلة كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية، جامعة محمد خيضر-بسكرة، العدد2 و3، جانفي-جوان2008

[2]- محمود محمد عيسى، السياق الأدبي: دراسة نقدية تطبيقيّة، ط1، 2004، ص40-41

[3]- مصطفى شميعة، السياق وتحليل الخطاب: بحث في تجليات العلاقة، مجلة الخطاب، العدد14، ص127

5- المناهج السياقيّة:

هي المناهج التي تهتم بمعاينة النّص من خلال إطاره التّاريخي أو النّفسي أو الاجتماعي..، وهي "تدرس النّصوص الأدبيّة في ظروف نشأتها والسياقات الخارجيّة لها، والتّأثيرات التي يتوقّع للنّص أن يؤثّر فيما يحيط به، ويمكن أن تشمل كلّ الدّراسات النّقدية التي لا تجعل النّص الأدبي وحده مدار اهتمامها – أي أنّها تتوسّل بوسائل خارجيّة ليست من داخل النّص نفسه"[1] ص16

إنّ المناهج السياقية تسعى إلى إعادة إنتاج دلالة العالم النّصي مظهره حركة النشاط اللغوي المؤسّس على تفاعل تحتكم إليه العناصر اللغويّة في تراسلها المرجعي، ويقام تحليل الأفق الاجتماعي للنّص على تنظيم أشكال المتخيّل الذّهني بما يكشف العالم المرجعي المسؤول عن النّسق الثقافي الذي يعتمد عليه النّص. وتكشف هذه المناهج عما وراء الأنساق من رؤى سوسيولوجيّة تتّصل بحياة المؤلّف والظّروف الاجتماعيّة التي يحتكم إليها النّص في تشكيله. وهذا يتطلّب إعادة البنى النصيّة إلى واقعها الاجتماعي المرتسم على هيئة إرث يجمع التّباينات وفق نسق خاص يظهر الأوهاج الدّلالية المنتجة لعلاقة النّص بالمرجع. وبهذا يتمّ كشف الأنساق الثّقافيّة والاجتماعيّة والتّاريخيّة التي تتموضع في الأبنية عبر سيرورة مدارها الوجه الآخر للغة في تكوينها المرجعي والثّقافي. وتصدر هذه المناهج عن نظرة مفادها أنّ النّص الأدبي تنظيم ثقافي اجتماعي ينتمي إلى سياق تاريخي يؤثّر فيه ويتأثّر به، وهذا يقتضي تجاوز الشّكل الأدبي وعيًا للمضمون الاجتماعي المنتج لأدبيّة الأدب.[2]

وهكذا فإنّ المناهج الخارجيّة: "هي التي تدرس النّصوص الأدبيّة في ظروف نشأتها والسياقات الخارجيّة لها، والتّأثيرات التي يتوقّع للنّص أن يؤثّر فيما يحيط به"[3].

[1]- عبد الله خضر حمد، مناهج النقد الأدبي: السياقية والنسقية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ص14

[2]- عبد الله عنبر، المناهج النصيّة والنظريات النقديّة، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج37، العدد1، 2010، ص97 وما بعدها

[3]- مرشدي الزبيدي، مفهوم البناء الفني للقصيدة في النقد العربي الحديث، مجلة الأفلام، العدد8، ص108-109

وقد "أطلق على هذه المناهج تعبير التعامل الخارجي مع النّص، حيث أنّه يغلب فيها نمط المقاربة التّحليليّة التي تعالج النّصوص على أساس مرجع خاص منفصل عنها وقائم خارجها بغضّ النّظر عن طبيعة هذا المرجع"[1].

والملاحظ أنّ "المناهج الخارجيّة أو السياقيّة هي المناهج التي تعاين النّص من خلال إطاره التّاريخي أو الاجتماعي أو النّفسي، وتظهر السياق العام لمؤلّفه أو مرجعيّته النّفسية ومنها التّاريخي والاجتماعي والنّفسي، وهي دعوة ضمنيّة إلى الإلمام بالمرجعيّات الخارجيّة والسياقات المحيطة بالمبدع بغية دخول النّص"[2]

إنّ المناهج السياقيّة "تجتذب فكر القارئ بعيدًا عن بؤرة العمل، أي عن الفكرة الأساسيّة التي تعدّ هدف هذا العمل، بمعنى أنّ فكر القارئ ينتقل مع لغة المؤلّف حسب تسلسلها الزّمني ومع ما تثيره هذه اللغة في نفسه من علاقات وروابط"[3]، ومن المقرّر أنّ "للعلاقات الخارجيّة قيمتها وأهميّتها، فلا يصدر العمل الفنّي عن فراغ فكري أو اجتماعي، إذ لا بد من مبدع ولا بد لهذا المبدع من موقف اجتماعي من قضية فئة، ومن هنا نستشرف في الدّرس الأدبي دور هذا المبدع في إنتاج النّص وصياغتها الجماليّة، ثمّ نظهر دور الواقع الاجتماعي الذي أثّر في المبدع والعمل الفنّي على السّواء"[4]

نستنتج ممّا سبق بأنّ النقد السياقي يعتمد الإسقاطات السياقيّة والأحكام التذوقيّة والملابسات الخارجيّة في تحديد مقاصد النّص ودلالته، وفيها يستعين النّاقد في قراءاته للنّصوص بالملابسات الاجتماعيّة والثقافيّة والنّفسيّة ونحوها.

[1]- سامي سويدان، أبحاث في النص الروائي، دار الآداب، لبنان، 2000، ص17-18

[2]- بسام قطوس، دليل النظرية النقدية المعاصرة، فضاءات للنشر والتوزيع، ط1، 2016، ص21-22

[3]- نبيلة إبراهيم، نقد الرّواية من وجهة نظر الدّراسات اللغوية الحديثة، مكتبة غريب، القاهرة، 1998، ص03

[4]- اسماعيل أحمد شحادة العالم، حول دراسة النّص الأدبي، مجلة جامعة دمشق، مج11، العددان 43-44، ص194

6- الأبعاد السياقيّة:

تتناول السياقيّة الأبعاد الخارجيّة المؤثّرة في النّص، وهذه الأبعاد تتعلّق بكاتب النّص وبيئته وقارئ النّص وزمن النّص، وهي كالآتي:

أ- البعد التّاريخي:

وهو ما يتعلّق بزمن الكاتب، والبيئة التي نشأ فيها والتي انعكست بالطّبع على سطور النّص الدّاخلية.

ب- البعد النّفسي:

وهو ما يتعلّق بشخصيّة الكاتب نفسه وانعكاسها على جوّ النّص.

ج- البعد البيئي:

وهي بيئة الكاتب، والتني تنعكس بكلّ تأكيد على مسرح الأحداث، وعنصر المكان، وطبيعة الشّخصيّات بالعمل الأدبي.

7- مميزات المناهج السياقيّة:

تتميّز المناهج السياقيّة بجملة من الرّوابط النّقدية، أهمّها:

1-الاعتناء بخارجيّات النّص.

2-التّركيز على الأبعاد السّببية لولادة الإبداع.

3-التعامل مع اللغة بوصفها انعكاسًا لسيمات محدّدة، وليست قيمة دلاليّة عليا في تحديد توجّهات النّص.

4-تقديم منطلقات مبدئيّة تسهم في قراءة النّص، وترتكز على مسوغات غير لسانيّة.

5-تجهيز النتائج قبل الشّروع في معالجة دلاليّة النّص.

6-عدم كفاية المنتج النّقدي لهذه المناهج في بيان أوجه الاختلاف بين النّصوص، من حيث الأسلوب والمعنى والإشارة.

7-مصادرة إمكانيات القارئ، وإقصاء خبراته، وتحديد منهج تلقّيه.

8-التّركيز على توضيح فكرة الانتماء، أي تحديد هويّة النّص وإحالاته.

9-دراسة محطّات التّاريخ الأدبي للنّص، وليس الاعتناء بدراسة الجماليّات الفنيّة للنّص من حيث هي هي.[1]

8- من أبرز المناهج السياقية:

- المنهج التاريخي
- المنهج الاجتماعي
- المنهج النفسي
- المنهج الانطباعي
- المنهج الأسطوري

[1]- عبد الله خضر حمد، مناهج النقد الأدبي: السياقية والنسقية، ص20

المحاضرة السابعة: المنهج التاريخي

تمهيد:

يقول ابن خلدون: "اعلم أنّ التّاريخ فنّ عزيز المذهب، جمُّ الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلافهم، والأنبياء في سِيَرِهم، والملوك في دولهم وسياستهم. حتّى تتمّ فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدّين والدّنيا، فهو محتاج إلى مآخذ متعدّدة ومعارف متنوّعة وحُسن نظر وتثبّت، يفيضان بصاحبهما إلى الحق، ويُنكِّبان به عن المزلاّت والمغالط"[1]

على ضوء قول العالم ابن خلدون سنتعرّف على المنهج التّاريخي والمبادئ التي يقوم عليها في تعامله مع النّص الأدبي.

1- تعريف المنهج التّاريخي:

هو "الطّريق الذي يختاره الباحث في تجميع معلوماته وبياناته العلميّة في دراسة الموضوع، والذي يسلكه في التّحليل والتّفسير، وتبيان الحقائق، ولأنّ هذا المنهج موضوعه الواسع هو التّاريخ، فيكون المنهج هو الطّريق الذي يربط بين الحاضر والماضي والمتوقّع. إنّه المنهج الاستقصائي في الدّراسات العلميّة، والاجتماعيّة، والإنسانيّة، أي أنّه لم يقتصر على الدّراسات التّاريخيّة كعلم التّاريخ فيق بل أهميّته تسِع دراسة كل العلوم"[2]

يعتبر المنهج التاريخي من أبرز المناهج السياقيّة، وهو يعتمد في الأساس على تحليل النّصوص الأدبيّة بناءً على سياقها التّاريخي كما يهتم بالجانب الاجتماعي والسياسي أيضًا لما لهما من علاقة بالتّاريخ أو العامل الزّمني للنّص، "فهو منهج يتخذ من حوادث التاريخ السياسي والاجتماعي وسيلة لتفسير

[1]- عبد الرحمن ابن خلدون، المقدّمة، تحقيق: عبد الله محمد الدّرويش، دار يعرب، دمشق-سوريا، ط1، 2004، ج1، ص92

[2]- عقيل حسين عقيل، فلسفة مناهج البحث العلمي، مكتبة مدبولي، ص58

الأدب وتعليل ظواهره، أو التاريخ الأدبي لأمة ما "[1]إذ "يقوم هذا المنهج على الصلة الوثيقة بين الأدب والتاريخ، فأدب أمة ما من الأمم يعد تعبيرا صادقا عن حياتها السياسية والاجتماعية، ومصدرا مهذبا من مصادرها التاريخية، ذلك لأن الأدب يلم بروح الحوادث والأطر المتعاقبة فيصورها ثم يتأثر بها" [2]

أي أنّ المنهج التّاريخي يهتم بدراسة الظروف الخارجيّة للنّص الأدبي؛ فيلقي الضّوء على الجانب التّاريخي والاجتماعي والسياسي الذي أنتج فيه النّص، ويهمل المستويات الدّلالية الأخرى، على أساس أنّ التّاريخ هو الرّكيزة التي يتمّ الاعتماد عليها في فهم النّص وتفسيره.

والمنهج التاريخي "كما هو معروف يعتمد على مبدئ الشّرح والتّفسير، متعقّبًا تطوّر الظّواهر الأدبيّة من عصرٍ إلى آخر، رابطًا الأحداث بالزّمن، مقسّمًا الأدب إلى عصور، واصفًا كلّ أدب في إطار علاقته بالصّفة الغالبة للعصر، وهو لا يكتفي بالنّظر في مؤلّف واحد من مؤلّفات الأديب، كما أنّه يعنى بشخصيّة هذا الأخير، وبتكوينه الثّقافي وبيئته السياسيّة والاجتماعيّة"[3]

إنّ المنهج التّاريخي يهتم بكاتب النّص الأدبي وكل ما يحيط به من ظروف لها علاقة بالتطوّر الزّمني، فيفسّر النّص بناء على معطيات الظّروف التي كان يعيشها ذلك الكاتب، وما لذلك العصر من تأثيرات انعكست على نصّه الأدبي، فالعالم "بالبيئة الاجتماعية والتطورات التي طرأت على الأمة وتاريخها علمًا تامًّا، يستطيع أن يتبين تأثير ذلك كله في أدبها، وإذا عرض عليه شعر لم يسمعه من قبل أمكنه أن يعرف من أي إقليم هو، وفي أي عصر كان".[4] ويقصد بالعصر هنا "واقع التيّارات السياسيّة التي تسود مجتمعًا ما في حقبة زمنيّة والظّروف الاقتصاديّة المرافقة لها، والعلاقات الاجتماعيّة والعوامل الثّقافيّة والدّينيّة التي يحيا الأديب في ظلّها وينشئ أدبه"[5] فلفهم النّص الأدبي فهمًا صحيحًا لابدّ من الرّجوع إلى العصر.

[1]- يوسف وغليسي، مناهج النّقد الأدبي، ص15

[2]- أحمد الشايب، أصول النّقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، 1994، ص94

[3]- عمار بن زايد، النقد الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص123

[4]- أحمد أمين، النّقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة-مصر، ط3، 1963، ص06

[5]- صالح هويدي، المناهج النقدية الحديثة: أسئلة ومقاربات، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق-سوريا، ط1، 2015، ص74

2- أهميّة المنهج التّاريخي:

قبل الحديث عن أهميّة المنهج التّاريخي لابدّ من التّنويه بما للتّاريخ من أهميّة في حياتنا إذ يُعتبر "هو السّجل المفتوح للحاضر والمستقبل، والمستوعب للماضي، وبذلك يُعتبر ملكًا عامًّا لأنّه صناعة عامّة، فمهما حاول البعض أن يطمس بعضًا من معالمه لم يستطع، لأنّ البعض الآخر قادرٌ على إبرازها"[1]

ويعتمد المنهج التّاريخي على "أدلّة وأدوات، ومصادر يمكن استعمالها بعد التأكّد منها، وهو لا يعتمد كما يتصوّر البعض على السّرد والنّقل، بل على التفحّص، والقياس المعتمد على قوانين اجتماعيّة أو طبيعيّة ممّا يجعلنا أن نُطلق عليه طريق العلوم"

يقول الدّكتور سمير نعيم: "إنّ أي بحث مهما كان الأسلوب المتّبع فيه لا غنى له عن الاستعانة بمعطيات المعرفة التّاريخيّة"[2]

فكل باحث يمكنه الاستفادة بما في التّاريخ من براهين وحجج وتجارب وعبر، فلأيّ ظاهرة تتمّ دراستها تاريخ تعود إليه. أي أنّ الباحث لابد له من الرّجوع إلى التّاريخ حتّى يعرف أسباب أيّ موضوع أو ظاهرة.

3- الهدف من المنهج التّاريخي:

لم يكن الغرض من المنهج التّاريخي سرد المواقف، وتكرارها من باحثٍ إلى آخر أو حفظ ونقل القصص والرّوايات، بل الهدف هو "التعرّف عليها وتفحّص عبرها وتبيانها للآخرين، واستخلاص القوانين الاجتماعيّة، وآليّات حركة المجتمع والطّبيعة، والتغيّرات التي طرأت عليها أو تأثّرت بها، والتعرّف على النّتائج التي تفيد التّفسير العلمي، وأخذ العِبر منها"[3]

[1]- عقيل حسين عقيل، فلسفة مناهج البحث العلمي، ص55

[2]- سمير نعيم، المنهج العلمي في البحوث الاجتماعيّة، المكتب العربي للأوفست، القاهرة-مصر، ط5، 1992، ص130

[3]- عقيل حسين عقيل، فلسفة مناهج البحث العلمي، ص59

4 –رواد المنهج :

في النقد الغربي :

أ- سانت بيف :Beuve Sainte Augustin Charle (1804–1869)

هو "من النقاد الذين اتبّعوا المنهج التاريخي فكتب عن القرن السادس عشر والسابع عشر، فساهم في تطور النقد الأدبي خلال ذلك القرن. ودعا إلى دراسة الأدباء دراسة علمية تكشف عن صلتهم بعصورهم وأوطانهم والوسط الاجتماعي والثقافي الذين يعيشون فيه، وصفاتهم الشخصية وأمزجتهم الفنية ومناحيهم الفكرية"[1]

ب– هيبوليت تين Taine .H (1828–1893)

هو فيلسوف وناقد ومؤرّخ فرنسي ، الذي درس النصوص الأدبية، ويرى أنّ لدراسة أي نص أدبي لابد من الأخذ بعين الاعتبار ثلاثة خطوط رئيسيّة، ألا وهي:

العرق أو الجنس (Race) :بمعنى الخصائص الفطرية الوراثية المشتركة بين أفراد الأمة الواحدة المنحدرة من جنس معين .

البيئة أو المكان(Milieu) :بمعنى الفضاء الجغرافي وانعكاساته الاجتماعية في النص الأدبي .

الزمان أو العصر (Temps) :أي مجموع الظروف السياسية والثقافية والدينية التي من شأنها أن تمارس تأثيرا على النص[2].

فهذه الخطوط الرّئيسيّة الثّلاث هي التي تبرز معالم النّص وصاحبه.

[1]– عثمان موافي، مناهج النقد الأدبي والدّراسات الأدبية، دار المعرفة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية–مصر، 2008، ص12

[2]– يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ص16

ج- غستاف لانسون :Lonson Gustave (1857-1934)

هو ناقد فرنسي شهير، ويعدّ الرائد الأكبر للمنهج التاريخي الذي يعرف بالآنسونية Lonsonnisme، وقد أعلن لانسون عن هويته المنهجية سنة 1909م في محاضرة بجامعة بروكسل حول "الروح العلمية ومنهج تاريخ الأدب"، ثم أتبعها سنة 1910م بمقالته الشهيرة "منهج تاريخ الأدب "التي نشرها في مجلة الشهر moi du revue محددا خطوات المنهج التاريخي [1].

ومن خطوات منهج البحث الذي تولّد لديه:

مرحلة التحرّي والجّمع – مرحلة قراءة المصادر وفحصها – مرحلة القراءة الفنيّة للنّص.

د- فرديناند برونتيار F.Brutunetiére (1849-1906):

هو ناقد فرنسي، اشتهر بكتابة تاريخ الأدب وتاريخ النّقد، وقد طبّق المنهج التّاريخي انطلاقًا من نظريّة داروين في أصل الأنواع، ورغم أنّها نظريّة بيولوجيّة، إلاّ أنّه تمكن الاستفادة منها وتوظيفها في مجال النّقد الأدبي، حيث فسّر من خلالها تطوّر الأجناس الأدبيّة، فبحسب رأيه، أنّ الآداب والفنون المعروفة اليوم، هي تطور لفنون أخرى بدائيّة، انتقلت عبر التّاريخ من منتهى البساطة إلى منتهى التّعقيد، وبوصول كل فن إلى قمّة النّضج والاكتمال يكون التّلاشي مصيره، كما حصل تمامًا مع فصائل الحيوانات المنقرضة. فعلى سبيل المثال: فن الخطابة الدّينيّة هي أصل للشّعر الرومنسي في العصر الحديث. فقانون البقاء بالنّسبة للأنواع الأدبيّة هو نفسه القانون السّاري على الكائنات الحيّة "البقاء للأقوى والأصلح"[2]

في النقد العربي:

يُعدّ كلّ من حسن توفيق العدل، وأحمد الإسكندري وأحمد حسن الزيّات من أهم الرواد العرب في مرحلة مبكّرة من اعتماد المنهج التّاريخي في تحليل النّصوص الأدبيّة، ثمّ جاءت بعدها مرحلة التّطبيق العلمي

[1]- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ص18

[2]- محمد مريني، مدارات القراءة: تفسير القراءة من مداخل العلوم الإنسانية، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2015، ص30 وما بعدها.

الصّارم للمنهج التّاريخي، مع تعويل تام على المنجز الغربي، ومن أبرز أعلام هذه المرحلة الدّكتور أحمد ضيف :

أ- الدكتور أحمد ضيف :(1880-1945)

الذي عد أول متخرج عربي من مدرسة لانسون الفرنسية، فهو أول أستاذ للأدب العربي أوفدته الجامعة المصرية الأهلية للحصول على الدكتوراه من جامعة باريس، وقد حصل عليها عن بلاغة العرب في الأندلس. والتي طبّق فيها المنهج التّاريخي عن الأساتذة الفرنسيّين المتخصّصين فيه[1].

ثمّ توالت التّطبيقات بعده، وبوتيرة عالية، من طرف أعلام النّقد والفكر من أمثال زكي مبارك، وطه حسين وأحمد أمين، ليواصل تلامذتهم المرحلة الثّانية من تطبيق المنهج التّاريخي في دراسة الأدب العربي، وهي المرحلة الأكاديميّة، حيث لقي المنهج التّاريخي نجاحًا كبيرًا، ومن بين كبار الأكاديميّين:

ب- محمد مندور :(1907-1955)

يمكن عده الجسر التاريخي المباشر بين النقدين الفرنسي والعربي، فهو أول من أرسى معالم اللانسونية في نقدنا العربي، حين أصدر كتابه "النقد المنهجي عند العرب[2]."

بالإضافة إلى عمر الدّسوقي، وسهير القلماوي، وشكري فيصل، محمد صالح الجابري، ووقي ضيف..

أمّا عن الأسماء التي ارتبطت بالمنهج التّاريخي في الجزائر، فنذكر أبو القاسم سعد الله، وعبد الله الركيبي، ومحمد ناصر، وعبد المالك مرتاض[3]

5- مبادئ المنهج التاريخي :

يقوم المنهج التاريخي في النقد على المبادئ التالية :

- الربط الآلي بين النص الأدبي ومحيطه السياقي، واعتبار الأول وثيقة للثاني .

[1]- يوسف وغليسي، محاضرات النقد الأدبي المعاصر، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 2005/2004، ص18

[2]- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ص19

[3]- يوسف وغليسي، محاضرات النقد الأدبي المعاصر، ص18

– الاهتمام بدراسة المدونات الأدبية العريضة الممتدة تاريخيا، مع التركيز على النصوص التي تمثل المرحلة التاريخية المدروسة[1] .

– معرفة التاريخ السياسي والاجتماعي لازمة لفهم الأدب وتفسيره، لتعليل كثير من موضوعاته وأطواره والاتجاهات العامة التي يجري فيها الأدب ويسلكها الأدباء.

– الدراسة التاريخية تفسر لنا الكتاب الذي تؤلف في فترة ما، وفي ظل أحداثها السياسية وأوصافها الدينية أو الخلفية الاقتصادية، إذ كانت هذه الكتب في موضوعاتها وأساليبها ووجهات نظر أصحابها ثمرة لهذه البنية التي تحوطها[2] .

– اعتبار التّاريخ الميدان الواسع الذي يحتوي على كلّ مجرّب. والبحث عن المجرب، وفي المجرّب هو البحث عن الحقيقة التي يسعى الباحث للتّتقيب عنها كدلائل ومثل علميّة.

– اعتبار الزّمن الحاضر نقطة انطلاق للبحث في الموضوع الحاضر أو السّابق، مع مراعاة التتبّع الموضوعي أو الزّمني أو كلاهما في استقصاء المعلومات والبيانات، ومراعاة المتغيّرات التي كانت والتي استجدّت على الموضوع سلبًا أو إيجابًا والتعرّف على مسبّباتها، وآثارها الرّئيسة والجانبيّة.

– تحرّي الصّدق والنّزاهة، والتأكّد من صحّة ما يسجّله الباحث من أحداث، وأفكار، ومواقف، وظواهر، والابتعاد عن التحيّز الذي يُضعِف الموضوع أو يُحرِّفه."[3]

6– عيوب المنهج التاريخي :

لم يستمر تألّق المنهج التّاريخي، بل زال أوجه لجملة من الأسباب، من بينها تهميشه للنّص، وأدبيّة النّص، وارتكازه على السياق فحسب، ممّا جعل الدّراسات النقدية تاريخيّة خالصة، وتغييب المنحى الجمالي للنّصوص إذ كان المكوّن التّاريخي هو الطّاغي بشكل كبير.

[1]– يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسوية إلى الألسنية، المؤسسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، الجزائر، 2002، ص21

[2]– أحمد الشّايب، أصول النقد الأدبي، ص96

[3]– عقيل حسين عقيل، فلسفة مناهج البحث العلمي، ص73-74

ومن ضمن العيوب التي أُلحِقَت بالمنهج التّاريخي:

1/ من مخاطر المنهج التاريخي الاستقراء الناقص والأحكام الجازمة، والمبالغة في التعميم، فالاستقراء الناقص يؤدي بنا إلى الخطأ في الحكم والاعتماد على الحوادث البارزة والظواهر الفذة التي لا تمثل سير الحياة الطبيعي[1] .

2/ المنهج التاريخي يقتضي دراسة الموقف من جميع زواياه، فللفرد أصالته وللمجموعة أصالتها، وعلينا أن نفرز بين هاتين الأصالتين وأن نبحث عن المشترك بينهما وعلينا أن ندرك أن الأدب خصوصية فردية تتأثر بالتيار العام ولكنها لا تندمج في التيار العام[2] .

3/ الوقوف عند هذا المنهج يدفع الباحث إلى خطأين الانخداع ورد كل شيء أدبي إلى ما يجري في عصره .

4/ يعجز المنهج التاريخي عن تفسير شخصية الأديب، أي أنه يتجه إلى الأدب دون الأديب .

5/ يفسر الأدب تفسيرا عامًّا ولا يتغلغل إلى باطنه لاستخراج أسباب جماله وتأثيره

6/ يعنى بموضوعاته ومقدار صلتها بالتاريخ وتأثرها بالبيئة، دون عناية بالناحية الفنية التي تتّصل بها عناصر الأدب ونقدها وبيان ما فيها من حسن وقبح[3].

[1]- سيد قطب، النقد الأدبي: أصوله ومناهجه، دار الشروق للطباعة والنشر، القاهرة-مصر، ط8، 2003، ص167

[2]- المرجع نفسه، ص171

[3]- أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص99

المحاضرة الثامنة: المنهج النفسي.

تمهيد:

إنّ العمل الإبداعي الأدبي صورة عاكسة للعقل الإنساني، فالأديب يستوحي أعماله الأدبيّة من خلال تجاربه العقليّة والنّفسيّة، ومن هذا المنطلق اعتبر روّاد المنهج النّفسي الجانب النّفسي للأديب أو المؤلّف المبدع أهم محطّة يجب الوقوف عليها عند تحليل النّصوص الأدبيّة، ذلك لما للحالة النّفسية من دور فعّال في خلق العمل الإبداعي.

1- تعريف المنهج النفسي

يقوم المنهج النّفسي على مجموعة من القوانين والنظريّات المتعلّقة بالتّحليل النّفسي، وقد ظهر مع أواخر القرن التّاسع عشر في مدارس الغرب.

ويُعرّف المنهج النّفسي على أنّه "ذلك المنهج الذي يخضع النص الأدبي للبحوث النفسية، ويحاول الانتفاع من النظريات النفسية في تفسير الظواهر الأدبية، والكشف عن عللها وأسبابها ومنابعها الخفية وخيوطها الدقيقة، وما لها من أعماق وأبعاد وآثار ممتدة"[1]

وتعود الإرهاصات الأولى للمنهج النّفسي في النقد الأدبي بشكل عام إلى تلك الملاحظات التي يمكن أن نستشفّها من بعض أسيقة نظرية أفلاطون عن أثر الشعر على العواطف الإنسانية، حيث أتّه ربط بين الإبداع ونفسيّة المبدع، وذلك من خلال نظرية التطهير[2] باستثارة عاطفتي الخوف والشفقة.[3] .

إنّ نظرية التّطهير ترتبط بالإبداع الأدبي من خلال وظائفه النّفسية، وقد برز التحليل النفسي في الأدب والنقد فعليا مع "سيجموند فرويد "الذي يرى أن العمل الأدبي ما هو إلاّ نتاج لحالة نفسيّة عند

[1]- عبد الجواد المحمص، المنهج النّفسي في النقد: دراسة تطبيقية على شعر أبو الوفاء، مجلة الحرس الوطني، العدد16، ص87

[2]- **التّطهير**: كان أرسطو يعتقد أنّ المأساة تؤثّر على المشاهد عن طريق إيقاظ عاطفتيّ الشّفقة والخوف، ثمّ تنقيته وتطهيره منهما. وقد أطلق أرسطو على هذه العمليّة اسم "التّطهير".

[3]- صالح هويدي، النقد الأدبي الحديث: قضاياه ومناهجه، منشورات السابع من أبريل، ط1، 1996، ص80

الأديب. هذا الأخير الذي يعيش حالة من الاضطراب في "محاولة منه لإشباع رغبات أساسية متخيلة كانت أم وليدة عالم الفانتازيا، ولا تكون الرغبة رغبة ما لم يحل بينها وبين الإشباع عائق ما كالتحريم الديني أو الحظر الاجتماعي"[1] .

وإن جئنا لذكر هدف المنهج النفسي من اتجاهات النقد الحديثة، فيكمن في تحليل لغة النص الأدبي، لكشف أغوار النفس اللاشعورية لدى المبدع، وذلك من خلال دراسة شبكة الإشعارات والصور البلاغية المضمرة في بنية الأثر، أي هذا الاتجاه يجمع بين الأسس النفسية والأسس النقدية، ليقف على حقيقة منطق اللاشعور من خلال لغة النص ولغة اللاشعور، فلقد "غيّرت الممارسة التّحليليّة مفهوم الوعي تغييرًا جذريًّا، فلم يعد اللاوعي التنقيص السّلبي للوعي، هذا الذي يمكن أن يمثّل تلخيصًا للحياة النّفسيّة، ولهذا يمكن أن نقول إنّ اللاوعي هو المفهوم الأساسي الذي نشأ معه التّحليل النّفساني، وظهرت فائدته الكبرى للتّفكير المعاصر"[2]

2 –رواده :

في النقد الغربي :

أ- سيجموند فرويد :(1850–1939)

هو طبيب نمساوي من أصل يهودي، وقد اختصّ بدراسة الطّب العصبي، وهو مؤسّس مدرسة علم التّحليل النّفسي وعلم النّفس الحديث، وقد اشتهر بنظريّات العقل واللاوعي، حيث قام بتقسيم الحياة النّفسيّة إلى قسمين: قسم الشّعور وقسم اللاّشعور، وقد قسّم القسم الثّاني إلى ثلاث مستويات: الأنا الأعلى – الأنا – الهو، ويجري صراع حاد بين هذه المستويات الثّلاث وبوصوله إلى الذّروه يحدث خلل في الجهاز العصبي للإنسان. فقد "نشر كتابه "تفسير الأحلام "سنة 1900، والنشاط النفسي في رأيه موزع بين ثلاث قوى – المذكورة سالفًا- بحيث يعد الأدب مجالا خصبا لاكتشاف حياة الشخص اللاشعورية لأن تظهر خيالات وأحلام بصورة ما في الآثار الأدبية[3] .

---

[1]- ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط3، 2002، ص333

[2]- دانيال بارجاس، وآخرون، مدخل إلى المناهج النقديّة في التحليل الأدبي، ترجمة: الصادق بن النّاعس بن الصّادق قسّومة، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض–المملكة العربية السعودية، 2008، ص115

[3]- سمير حجازي، النقد الأدبي المعاصر: قضاياه واتجاهاته، دار الآفاق، ص62

ساهم فرويد في تطور التحليل النفسي للأعمال الأدبية بنشر الكثير من الكتابات والمقالات النقدية منها، الإبداع الأدبي وحلم اليقظة في 1908، وهذيان الأحلام "غراديفا جونسون "في نفس السنة، بالإضافة إلى المقالات التي ضمتها الكثير من كتبه مثل "ذكرى من الطفولة wahrheit Dichiaingandلجوته، حيث ضمن مقالات في التحليل النفسي التطبيقي[1] .

وبعد فرويد ظهرت دراسات نقديّة كثيرة جدّا في الغرب، نالت استفادة واسعة من الطّرح الفرويدي نتيجة إعجابها به، فتمّت إعادة النّظر في أعمال عظيمة، وردّ الاعتبار لأعمال أخرى لن تنل حظّها من الشّهرة أو الصّيت.

ب- يونغ :(1875-1901)

الذي يرى أن مصدر الإبداع الفني هو شعور جماعي أو الجمعي، الذي يحتفظ بطفولة الجنس البشري، بما يختزله من رواسب نفسية وما يتصل بها من صور ورموز .

يطلق عليها يونغ اسم النماذج العليا، حيث لاحظ أن دراسات علماء النفسي للأعمال الأدبية ومبدعيها وتحليلهم لشخصيات الأدباء والفنانين بإغفال القيم الفنية والجمالية لأعمال الأدبية التي لا يستطيع إدراكها سوى الناقد الأدبي[2] .

أي أن شخصية الفنان عامة ضاربة منذ القدم، وأنها نتاج ووعاء يحتوي على تاريخ أسلافه وتشكلت بفعل الخبرات المتراكمة الماضية .

ج- أدلر :(1870-1937)

الذي يرى أن عقدة الجنس ليس الحل الأمثل لمشكلة النبوغ، فقد يكون مبعث النبوغ الإنسان، وذاته البشرية، لأنها ألصق به من جنسه، والأنا فيه أسبق من الذكورة والأنوثة في كل من الرجل والمرأة .

[1]- جان بيلمان نوبل، التحليل النفسي والأدب، ترجمة: حسن المودن، المجلس الأعلى للثقافة، 1998، ص20

[2]- عثمان موافي، مناهج النقد الأدبي والدراسة الأدبية، ص51

وأن عقدة أوديب ليست غريزة أساسية تستقر في الوعي الباطن، وإنما هي ميل عارض، يحدثه سوء التصرّف مع بعض الآباء والأمهات[1] .

في النقد العربي :

تعد سنة 1938م تاريخا حاسما في علاقة النقد العربي بالمنهج النفسي، لأنها السنة التي أوكلت فيها كلية الآداب بجامعة القاهرة إلى كل من أحمد أمين ومحمد خلف االله أحمد مهمة التدريس مادة جديدة لطلبة الدراسات العليا تتناول صلة علم النفس بالأدب.[2]

أ- أمين خولي :(1896-1966)

نشر بحث بعنوان "البلاغة وعلم النفس"، وفي سنة 1939 م كان محاولة منه لترسيخ دراسة خاصة بعلم النفس الأدبي .

المنهج النفسي نما نموا عظيما على يد كثير من رواد الأدب والنقد، مثل :

ب- عباس محمود العقاد :(1889-1964)

الذي لم يكتف بالممارسة النقدية النفسانية، بل راح يؤازر هذه النظرية، وأعرب عنها في مقال له "النقد السيكولوجي "الذي نشره عام 1981م[3] .

ج- عبد القادر المازني :(1890-1949)

لم يغفل هو أيضا عن توظيف المنهج النفسي في مقالاته المتفرقة في "حصيد الهشيم "و"خيوط العنكبوت ."

[1]- عثمان موافي، مناهج النقد الأدبي والدراسة الأدبية، ص50

[2]- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ص25

[3]- المرجع نفسه، ص23

د– مصطفى سويف :

يكون رائد هذا الاتجاه بكتابه "الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة"، وهو رسالة ماجستير ناقشها سنة 1948م ونشرها سنة 1951م[1] .

3– علم النّفس والأدب:

يعتقد علماء النّفس أنّ أي إنتاج أدبي إبداعي سببه منطقة اللاشعور، إذ تكون في حالة انفعال وهيجان ممّا يناسب الإبداع، على عكس الهدوء والاستقرار، وقد اعتمدوا في تبيان صحّة نظرهم إلى الأعمال الفنيّة والأدبية العظيمة، والتي ارتبط ظهورها بتجربة المؤلّف الشّعوريّة.

وهذا ما ذهب إليه فرويد حين اتّخذ من أسماء شخصيّات أسطوريّة أو مسرحيّة، أو أسماء أبطال أعمال ذات صيت عالمي مصطلحات دالّة على أمراض نفسيّة، مثل "عقدة أوديب" و"عقدة النرجسيّة"، وغير ذلك، ثمّ عاد فتمثّل هذه الأفكار في تحليل أعمال أدبية أخرى، ففي ضوء "عقدة أوديب" مثلا، حلّل مسرحيّة "هاملت" لشكسبير، ورواية "الإخوة كازمازوف" لدوستوفسكي.[2]

إنّ الأعمال الأدبيّة حسب –نظريّة فرويد في التّحليل النّفسي– هي تعبير عن حالة عصابيّة مرضيّة ودائمة، يعاني منها المبدع، وقد تتجاوز حدّها في بعض المرّات ممّا يجعل المبدع أو المؤلّف في حالة هيجان لينتهي بها المطاف إلى إنتاج العمل الأدبي الإبداعي، وبالتّالي لابدّ من الإحاطة بشخصيّة الأديب بغية تفسير النّص الأدبي وإماطة الغموض عنه، وكشف أغواره.

4 – مبادئ المنهج النفسي :

من المبادئ التي عليها يركز المنهج النفسي في دراسته للأعمال الأدبية ما يأتي :

1/ علم النفس يبرز ويفسر سيرورة العملية التي تبني الذات وتبني المفهوم لهذا أصبح المحلل النفسي

[1]– سيد قطب، النقد الأدبي: أصوله ومناهجه، ص235

[2]– أحمد حيدوش، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص22 وما بعدها.

على وعي تام بتداخل أفكاره وعواطفه وتجاربه في عملية التحليل .

2/ الأديب شخص عصابي يحاول أن يعرض رغباته في شكل رمزي مقبول اجتماعيا .

3/ يسعى التحليل النفسي في العمل الأدبي إلى الكشف عن الأسباب والدوافع الخفية عن المؤلف أو القارئ أو المحلل .

4/ معاملة الشخوص في العمل الأدبي على أنهم أشخاص حقيقيون لهم دوافعهم الخفية .

5/ وجود بنية نفسية متجذرة في لاوعي المبدع، تتجلى بشكل رمزي على سطح النص، وأثناء التحليل لابد من استحضار هذه البنية[1] .

6/ الرّبط بين الإنتاج الأدبي وبين التّاريخ الشّخصي للمؤلّف.

7/ اعتبار النّص متنفّسًا للاشعور صاحبه.

8/ الانطلاق من حقيقة أنّ شخصيّة المبدع أو الأديب هي شخصيّة غير سويّة، قد تكون صداميّة أو انعزاليّة ممّا يجعلها غير قابلة للتّعايش مع الآخرين والتآلف معهم، فيدفعها ذلك إلى الهروف والفرار إلى عالم الخيال للتّنفيس عن مكبوتاتها.

5- عيوب المنهج النفسي :

للمنهج النفسي في جملة من العيوب ومزالق، نذكر أهمّها:فيما يأتي:

1/ هذا المنهج يعرض منبعه لعصبية دينية أو مذهبية أو جنسية أو ذوقية فيميل في تفسير الأدب ونقده، مع هذا الهو الغريب الذي ينقل الدراسة من مجالها الحقيقي إلى مجال الدعاية السخيفة[2] .

2/ اهتمام هذا المنهج بالفنان أكثر من الفن وإيمانه المتطرف بأن النص تعبير أمين عن نفسية صاحبه ولجوئه إلى التعسف والتبرير بدل الحقيقة الموضوعية .

3/ اختناق الأدب في هذه الأجواء التي يتحول فيها النقد الأدبي إلى تحليل نفسي وتوازي القيم الفنية

[1]- ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، ص335

[2]- أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص101

وانغمارها في لجة التحليلات النفسية التي لا تميز بين عمل فني جيد وآخر رديء[1]. حيث تغيب جماليّات النّصوص نتيجة الاهتمام الكامل بالمضمون.

4/ يأخذ هذا المنهج سيرة الأديب وسيلة لدراسة أدبه .

5/ يقتضي هذا المنهج من الإسناد كل شيء إلى شخصية الأديب وحياته الخاصة وإغفال آثار البيئة وعواملها.[2]

6/ التّفسير المسبق للنّصوص من خلال التحمّس الزّائد لمقولات علم النّفس.

7/ التمركز حول شخصيّة المبدع وتهميش النّص، وتجاهل العبقريّة الفرديّة.

8/ الاعتقاد المبالغ فيه بدور اللاشعور في تشكيل النّص الأدبي، يجعل العمليّة الإبداعيّة عمليّة نفسيّة لا أثر للفكر والنّظر فيها.

[1]- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ص30

[2]- أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص102

المحاضرة التاسعة: المنهج الاجتماعي.

تمهيد:

دعا النقّاد والمفكّرون الغربيّون إلى دراسة النّص الأدبي في ضوء الظروف البيئيّة الاجتماعيّة، وكذلك المنحى الثّقافي الذي أفرزه، وقد كان للفلسفة الماركسيّة الرّيادة والقوّة في التّأثير لهذه الدّعوة. وقد ظهرت هذه الفلسفة في الخمسينيّات من القرن العشرين، واكتسحت مجال النّقد الأدبي من خلال عدد من النقّاد، والذين أسقطوا النظرية الماركسيّة الموغلة في الماديّة على الأعمال الأدبيّة.

1- تعريف المنهج الاجتماعي

يعتبر المنهج الاجتماعي من المناهج الأساسيّة في الدّراسات الأدبية والنقدية، حيث انبثق في حضن المنهج التاريخي و تولد عنه ، واستقى منطلقاته الأولى منه، بمعنى أن المنطق التاريخي كان هو التأسيس الطبيعي للمنطلق الاجتماعي عبر محوري الزمان والمكان.[1] فأصحاب المنهج الاجتماعي يؤكّدون على أنّ الأدب لابدّ أن يكون منجزًا تاريخيًّا بالدّرجة الأولى، ثمّ إنّ للوسط الاجتماعي تأثير كبير فيه.

وقد ظهرت الإرهاصات الأولى للمنهج الاجتماعي في دراسة الأدب ونقده في القرن التاسع عشر في كتابات "مدام دي ستايل "لتشير إلى دراسة الأدب من حيث علاقاته بالمؤسسات الاجتماعية، حيث أصدرت عام 1800كتابها "الأدب في علاقته بالأنظمة الاجتماعية"[2]، فهي ترى أنّ العمل الأدبي وسيلة تعبير عن المجتمع.

من خلال هذا يتّضح جليًّا أنّ روّاد النقد الاجتماعي يربطون بين الأدب والمجتمع بطبقاته المختلفة، فيكون الأدب ممثلا للحياة على المستوى الجماعي لا الفردي، ذلك أن المجتمع هو المنتج الفعلي للنّصوص

[1]- صلاح فضل، في النّقد الأدبي، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق-سوريا، 2007، ص27

[2]- سمير حجازي، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر مع ملحق قاموس المصطلحات الأدبية، دار التوفيق للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2004، ص86

الأدبية الإبداعيّة.

وهذا ما عبّر عنه شوقي ضيف في كتابه "البحث الأدبي" إذ يقول: "وهذا يدفع الباحث إلى التعمق في طبقات المجتمع ومحاولة تبين ظروفها وما بينهما من علاقات ومدى تأثير هذه العلاقات في شخصيات الأدباء وما نهضوا به من دور أو أدوار في الحياة العامة"[1]

وللتّفريق بين المنهج التّاريخي والمنهج الاجتماعي فإنّ الدرس الأدبي إذا تطرق للنّصوص الأدبيّة القديمة كان منهجًا تاريخيًّا، أمّا إذا تناول نصوصا حديثة كان منهجًا اجتماعيًّا .

فالمنهج الاجتماعي "ينطلق من النظريّة التي ترى أنّ الأدب ظاهرة اجتماعيّة، وأنّ الأديب لا ينتج أدبًا لنفسه، وإنّما ينتجه لمجتمعه، منذ تفكيره في الكتابة، وفي أثناء ممارسته لها، وعقب انتهائه منها، فالقارئ حاضر في ذهن الأديب، وهو وسيلته وغايته في آنٍ معًا"[2]

2- النّظريّة الماديّة الماركسيّة:

استبعدت النّظرية الماركسيّة التّفسيرات المثاليّة للأدب، ذات المصادر الميتافيزيقيّة أو الرّوحيّة، كفكرة "الإلهام" عند كل من أفلاطون وأرسطو، ومبدأ "الشّعور" عند الرومانسيّين، وكذلك استبعدت الوظيفة الرّوحيّة للأدب، فلا تعبير عن الرّغبات ولا إفصاح الأديب عن أحلامه، ولا تغنّيه بالقيم والفضائل، فخلافًا "للرّؤية المثاليّة التي ترى في الأدب تعبيرًا فرديًّا، ترى الماركسيّة أنّه محصّلة لعوامل مختلفة، ، يقف في مقدّمتها العامل الاقتصادي (المادي) الذي له الأثر الواضح في تشكيل رؤية الأديب وموقفه من الحياة والمجتمع، فليس وعي النّا هو الذي يحدّد وجودهم في الماركسيّة، بل العكس هو الصّحيح، فوجودهم الاجتماعي هو الذي يحدّد وعيهم. فالأديب بحكم وضعه الطّبقي، يصدر عن أفكار طبقته وهمومها ومواقفها"[3]

بمعنى أنّ شرعيّة الأدب ستُعطى من خلال المنفعة والإضافة التي سيقدّمها الأديب للمجتمع، وهذا هو المطلوب في النّظريّة الماركسيّة، فالمنفعة هي المعيار المهم والأساسي في تقييم أي عمل أدبي.

[1]- شوقي ضيف، البحث الأدبي: طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط7، ص140

[2]- صالح هويدي، المناهج النقدية الحديثة: أسئلة ومقاربات، ص101

[3]- كمال نشأت، في النقد الأدبي: دراسة وتطبيق، بغداد-العراق، ط2، 1976، ص194

إنّ الفلسفة الماديّة الماركسيّة ترى أنّ لكل مجتمع بنيتين اثنتين:

1/ دنيا: ويعبّر عنها النتاج المادي المتمثّل في البنية الاقتصاديّة للمجتمع.

2/ عليا: وتعبّر عنها المثُل الثقافيّة والفكريّة والسياسيّة المتولّدة عن البنية الأساسيّة الأولى. وأنّ أي تغيير في قوى الإنتاج الماديّة وعلاقاته سيحدث ،ولاشك، تغييرا في العلاقات الاجتماعيّة والنّظم الفكريّة.

وبناءً على ما سبق فإنّ الخطاب الأدبي والفنّي، خطاب ينتمي ، تبعًا للنظريّة الماركسيّة، إلى البنية العليا للمجتمع. فهو منعكس عن البنية الدّنيا، ومتأثّر بالتيّارات الاقتصاديّة وبالانتماء الطّبقي للأديب، وهذا ما يُعرف بنظريّة الانعكاس.[1]

ومن المفاهيم التي قدّمتها النظريّة الماركسيّة للأدب: مفهوم الواقعيّة، والواقعيّة النّقديّة، والواقعيّة الاشتراكيّة.

3 –رواده :

في النقد الغربي :

يُعتبر النّقاد الماركسيّون من أبرز أعلام المنهج الاجتماعي ومنظّريه في روسيا، وقد تمكّنوا من القضاء على المدرسة الشكلية في روسيا عام 1930م، بزعامة كارل ماركس الذي أعطى تفسيرا موضوعيا للعلاقة بني الأدب والمجتمع، وعين لها موضوعا داخل مجموعة العلوم الاجتماعية واعتبر الأدب واقعة اجتماعية تاريخية نسبية[2] .

أ– لوسيان غولدمان:

هو من أبرز المنظّرين بعد كارل ماركس، حيث عمل جاهدًا على تجديد النّظرة الماركسيّة للأدب، من خلال التّوفيق بين الفهم الماركسي والمعطى البنيوي، الذي ظهر مع كلود ليفي شتراوس وجان بياجيه.

[1]– صالح هويدي، المناهج النقدية الحديثة: أسئلة ومقاربات، ص102

[2]– أندريك أندرسون إمبرت، مناهج النقد الأدبي، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، مكتبة الآداب، القاهرة–مصر، 1991، ص120

ويقوم منهج غولدمان على وضع كل نص أدبي إلى جانب نصوص أخرى، يشترك معها في السياق الاجتماعي، ويكوّن معها نسقًا واحدًا لا يُفهم إلاّ من خلاله، وهذا اقتناعًا منه —مثل كل البنيويين– بأنّ النّص الأدبي، هو عنصر في بنية شاملة ومنغلقة ومكتفية بذاتها لا يمكن أن يُفهم بمنأى عنها، وهي لا يمكنها أن تقوم إلاّ به[1]

ب–جورج لوكاتش :

عمد إلى تعديل الماركسيّة من خلال الجمع بين النّقد التاريخي والنّقد الاجتماعي، وقد ظهر ذلك جليًّا في دراسته المعنونة بـ"الرّواية التّاريخيّة"، والتي أكّد من خلالها بأنّ معرفتنا الكبيرة بصاحب العمل الأدبي لا تضمن لها فهم سلوك شخصيّات الرّواية، وبالتّالي لابدّ من معرفة السّلوك الاجتماعي.

وهو يرى أن الأدب ظاهرة تاريخية لها أصولها الضاربة في أعماق كفاح الطبقات ويجب على الناقد أن يقع على القانون الذي يفسر حتمية العلاقة بين المجتمع والفن[2] .

ج– جورجي بليخانوف (1856–1918)

هو ثوري ومفكر روسي، مؤسس الحركة الديمقراطية الاجتماعية في روسيا، ومنظر ماركسي بارز، وشخصية اجتماعية شهيرة.

وهو من أول الماركسيين الذي عنى عناية خاصة بربط الفكر الماركسي بالفن والأدب، حيث عُدَّ مؤسس لعلم جمال الماركسي وله كتاب "الفن والحياة الاجتماعية ."

د– فلاديمير لينين :(1870–1924)

أثر في الفكر النقدي بتعليقاته وكتاباته، ومن الآثار المشهورة في ذلك ووقفته عند لولستوي ودعوته إلى حزبية الأدب.

[1]– محمد مريني، مدارات القراءة، ص155 وما بعدها.

[2]– سمير حجازي، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر مع ملحق قاموس المصطلحات الأدبية، ص86

وفي ألمانيا ظهر **هيجل** الذي قام باتحاد الشكل والمضمون، ورأى أن العالم في تغير والتناقض فهو دافع لكل تطور[1] .

في النقد العربي :

ظهرت البذور الأولى في النقد الأدبي العربي لهذا المنهج في كتابات **أحمد أمين وسلامة موسى** متجليا في تفاعل الرؤيتين التاريخية والاجتماعية تفاعلا بسيطا يستمد مرجعياته النقدية من سانت بيف وهيبوليت تين .

ثم تطور على يد **لويس عوض** الذي أجرى بحوثا عديدة تهتم أساسا بإبراز تأثير الوسط الاجتماعي على الأثر الأدبي، فهو يحاول الربط بين الأدب والسياق الاجتماعي فهو يرى أن الأدب نشاط لا ينفصل عن المجتمع وأن وظيفته تتمثل في تحديد الحياة عن طريق الخلق وترقيتها[2] .

أي أن تحليله للأثر يوجه اهتمامه الرئيسي نحو مضمونه وحده، لأنه يعتبر أن المحتوى مقدم على البناء .

واهتم **محمود أمين العالم** بإجراء دراسته على عدد من الأدباء، وكانت نقطة البدء عنده فكرة أساسية مؤداها أن الأدب للمجتمع وأن مضمون الأثر الأدبي يعكس الواقع ويعكس مواقف اجتماعية معينة، وأن البناء الفني ليس سوى تشكيلا لهذا المضمون[3] .

وهناك دراسة أخرى للناقد المغربي **محمد بنيس** الذي حاول أن يربط بين الإبداع الشعري العربي المعاصر والظواهر السوسيولوجية في المغرب العربي، وهي دراسة تتميز بالتماسك المنهجي .

وأخذ النقد الاجتماعي حيزا كبيرا من الكتابات النقدية الجزائرية، تجلت هيمنته الشاملة عليها خلال العشرية السبعينية بصورة لافتة، ومن رواده في الجزائر :**عبد االله الركيبي، محمد مصايف، زينب الأعوج** في كتاب "السمات الواقعية للتجربة الشعرية في الجزائر"، وكذلك **مخلوف عامر وأحمد طالب**[4] .

---

[1]- حسين الحاج حسن، النقد الأدبي: في آثار أعلامه، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 1990، ص66

[2]- سمير حجازي، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر مع ملحق قاموس المصطلحات الأدبية، ص86

[3]- المرجع نفسه، ص94

[4]- صلاح فضل، في النقد الأدبي، ص36

4- مبادئ المنهج الاجتماعي :

يقوم المنهج الاجتماعي عن مجموعة من المبادئ أهمها :

- تتكون الحياة الاجتماعية من بنيتين: بنية دنيا وبنية عليا، ويقصد بالبنية العليا بالنظم السياسية والثقافية وهذه البنية عادة نتاج البنية الدنيا في المجتمع وهي تحدد العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المجتمع .

- أنّ الأدب ينتمي إلى البنية العليا التي هي جزء من المذهب الفكري لكل طبقة من طبقات المجتمع، ويعد قوى من القوى الاجتماعية التي لها دور إيجابي في المجتمع .

- ربط الأدب بالمجتمع والنظر إليه على أنه لسان المجتمع، فالأدب صورة العصر والمجتمع والأعمال الأدبية وثائق تاريخية واجتماعية[1] .

- يفهم الأدب فهما ماديا فكل ظاهرة من ظواهره هي ظاهرة مادية تحتها ظروف اقتصادية تدفع إلى الكفاح من أجل الحياة .

- المنهج الاجتماعي يدرس تأثير الجماعة في القيمة الجمالية ويعلي من قيمة الكاتب ويرى عمله شق جيدا من عروف المجتمع[2] .

5- عيوب المنهج الاجتماعي :

للمنهج الاجتماعي جوانب تقصير عديدة نحاول إيجازها :

- أنه غير قادر على الكشف عن الخواص النوعية للأعمال الأدبية، أنّ ـه يكتفي برصد الظواهر ولا يتعمق في تفسيرها[3] .

- سيطرة التوجهات المادية في هذا المنهج مما عجل بزوال حرية الأديب .

---

[1]- محمد صايل حمدان، قضايا النقد الحديث، دار الأمر للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1991، ص100

[2]- وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي، دار الفكر، دمشق-سوريا، ط2، 2007، ص39

[3]- صلاح فضل، في النقد الأدبي، ص40

– يهتم هذا المنهج بالأعمال النثرية كالقصص والمسرحيات ويركز الناقد على شخصية البطل .
– يغلب أصحاب هذا الاتجاه في إفراطهم في الاهتمام بمضمون العمل الأدبي على حساب الشكل.[1]

– إصرار أصحاب المنهج الاجتماعي على رؤية الأدب على أنّه انعكاس للظّروف الاجتماعيّة للأديب. ومثلما لا يستطيع الشّعر أن يحلّ محل النّشاط الاجتماعي، فإنّه لا يمكن لهذا الأخير أن يحل محلّ الشّعر أو يعوّضنا عنه.

– إنّ التّسليم بالمنابع الاجتماعيّة للأدب، لا يعني المساواة بين الأدب ومنبعه، فقد يكون المنبع حافزًا للأديب ومبعثًا على إنتاجه، من دون أن يعني هذا بالضّرورة أنّ طبيعة هذا الإنتاج من جنس المنبع نفسه.

– قد يقف السياق الاجتماعي عند حدود الحفز والتّأثير، ويتعذّر الرّبط فيما بينه وبين العمل الأدبي في لحظة استوائه.

– إنّ الانشغال في الحديث عمّا يُسمّى بـ"اجتماعيّة الأدب" والاهتمام به، من شأنه أن يصرف اهتمامنا عن جوهر الظّاهرة الأدبيّة وحقيقتها الأساسيّة ونريد بها "أدبيّة الأدب"[2]

[1]– سعد أبو الرضا، النقد الأدبي الحديث: أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة: رؤية إسلاميّة، مجلة الأدب الإسلامي، السعوديّة، العدد58، حزيران2008، ص74

[2]– صالح هويدي، المناهج النقدية الحديثة: أسئلة ومقاربات، ص104-105

المحاضرة العاشرة: المناهج النصّانية (النّسقيّة).

تمهيد:

إذا كانت ممارسة تحليل النّصوص الأدبيّة قد ارتبطت بما جاء في المناهج السياقيّة، والتي تهتمّ بالظروف الخارجيّة المحيطة بالنّص كالعامل الزّمني والبيئة وشخصيّة الأديب ونفسيّته، فقد ظهر في المقابل مجموعة من المناهج التي تهتم بالنّص من الدّاخل، حيث استحوذت على اهتمام الدّارسين والنقّاد، حيث ارتكز اهتمامهم على الحقول المعرفيّة الجديدة كالبنيويّة والتّفكيكيّة والأسلوبيّة والسّيميائيّة...، وغيرها من المناهج التي ترتكز على النّص الأدبي في حدّ ذاته بعيدًا عن السياقات الخارجيّة.

1- تعريف النّسق:

أ- لغة:

ورد للفظة "نسق" معانٍ كثيرة في المعاجم والقواميس اللغويّة، نذكر منها ما جاء في لسان العرب "لسان العرب" أنّ: "النسق من كل شيء ما كان على طريقة نظام واحد، عام في الأشياء، والنحويين يسمّون حروف العطف حروف النسق لأن الشيء إذا عطفت عليه شيئا بعده جَرَى مجرى واحدا، ورِويَ عن عمر رضي الله عنه قال: نَاسِقُوا بين الحجّ والعمرة. ويقال ناسَقَ بين الأمرين أي تابع بينهما"[1]

جاء في المعجم الوسيط "نسق الشيء نسقا: نظمه. يقال: نسق الدُّرَّ، ونسق كُتُبَهُ... النَّسَقُ ما كان على نظام واحد من كلّ شيء. يقال: جاء القوم نَسَقًا، وزُرِعَت الأشجار نسقا. ويقال شَعْر نسق مستوي النّبتة حَسَنُ التّركيب، ودُرٌّ نسق: منتظم. يقال كلام نسق: متلائم على نظام واحد. و(حروف النسق): حروف العطف."[2]

وورد في قاموس محيط المحيط وفي باب النون ما يلي:

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مج10، ص 352-353

[2]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص977

"نسق العقيق: نظمه. نسق الكلام. رتبه بإتقان. نسق الكتب: رتبها، نظمها ... على نسق واحد: على نمط واحد. سار على نسقه: منواله، أي حاكاه وسار على سيره. حروف النسق. حروف العطف."[1]

أمّا مختار الصحاح فقد ورد فيه: "والنسق أيضا ما جاء من الكلام على نظام واحد، والنسق بالتّسكين مصدر نسق الكلام إذا عطف بعضه على بعض وبابه نصر، و(التنسيق) التنظيم"[2]

نستنتج من خلال التّعريفات السّابقة أنّ كلمة النسق متّصلة اتّصالا وثيقا بكلمة "نظام"، وذلك لاشتراكهما في الصفات العامّة التي تفيد الضم والجمع والعطف في هيئة مستقيمة أو حسنة، إلاّ أنّ النسق أعم من النظام، فالنسق كمفهوم يمتدّ في اللغة وفي وضعيتها في أي خطاب كان، بينما يكاد النظام يختص بشكل أو بمادة معينة

ومنه، فإنّ النّسق مرتبط لغويًّا بالتّنظيم والتّرتيب، وهو الكلام المنظم، والمرتب على نظام واحد.

ب- اصطلاحًا:

نُطلق تسمية نسَق على شيء ما إذا كنّا "نريد أن نعبّر عن أن الشيء يدرك باعتباره مكوّنًا من مجموعة من العناصر أو مجموعة من الأجزاء يترابط بعضها ببعض حسب مبدأ مميز"[3]

ومن خلال هذا التّعريف يمكن أن نستخلص الخصائص المميّزة للنسق فيما يأتي:[4]

1/ حدود قارة نسبيا يمكن التعرّف عليها.

2/ بنية داخلية متكوّنة من عدّة عناصر منتظمة وتحيل على نفسها.

3/ نسق الخطاب عضوي مفتوح متغيّر ومتحوّل ومتوجّه نحو التّعقيد الذّاتي، عليه أنه يحافظ على ثابت أو ثوابت.

4/ كلّما كثر حذف عناصره قل تأثيره وإقناعه.

5/ يشبع حاجات اجتماعية لا يشبعها غيره.

يؤكد محمد مفتاح من خلال هذه الخصائص أنّ "الخطاب (النص) نسق لأنه بمثابة لعبة شطرنج تخضع عناصرها (بيادقها) للتسخير وعمليات اللعب (التأليف) للتحليل والتركيب"[5]

ويرى جمال بندحمان أنّ "النسق عبارة عن عناصر مترابطة متفاعلة متمايزة، إذ يتكون كل نسق من:

---

[1]- بطرس البستاني، محيط المحيط، تحقيق: محمد عثمان، المحتوى: باب النون باب الياء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج9، 2009، ص 115.-114

[2]- زين الدين محمد بن أبي عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط، 3، 2009، ص565-.56

[3]- محمد مفتاح، التشابه والاختلاف نحو منهاجية شمولية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1996، ص 48

[4]- المرجع نفسه، ص48

[5]- المرجع نفسه، ص48

-عناصر جزئية.

-عناصر متعالقة.

-كليات موحدة للعناصر الجزئية"[1]

وهذا معناه أن النسق يحتوي على أنساق صغرى تكمله وتحيل عليه، وهذا ما يؤكّد أن:

"-كل نسق يتكون من أنساق صغرى متفاعلة وغير مستقلة استقلالا كليا.

-تخضع كل مجموعة لتغذيات عميقة أو سطحية باختلاف الأزمنة، مما يضمن لها نوعا من الاستمرارية.

-يدخل كل نسق في علاقة مع محيط يتبادل معه التأثير"[2]

إلاّ انّ لمفهوم النّسق دلالات وسمات اصطلاحيّة خاصّة —من حيث النّقد- فيتحدّد مفهوم النّسق عبر وظيفته، وليس عبر وجوده المجرّد، و"الوظيفة النسقيّة لا تحدث إلاّ في وضع محدّد ومقيّد، وهذا يكون حينما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب، أحدهما ظاهر والآخر مضمر، ويكون المضمر ناقضًا وناسخًا للظّاهر."[3]

نستخلص مما ذكر أنه لا توجد اختلافات واضحة بين المفاهيم الخاصة بالنسق، فقد تمحورت جميعها حول العناصر والأجزاء الداخلية المكوّنة لبنية ما، على أن تكون هناك علاقات تداخل وترابط وتنظيم وانسجام بين هذه العناصر.

2- المناهج النّسقيّة:

هي المناهج التي "تهتم بدراسة النّص من خلال النّص، بعيدًا عن السياقات الخارجيّة وتأثيرات البيئة التي أنتجت النّص"[4] إذ يرى أصحاب هذا الاتجاه بأنّ النّص الأدبي "شكل مستقل بل هو عالم قائم بذاته، ليست له علاقة مع ما هو خارج عنه وعن النّسق الذي يدخل فيه، ومن أنّ دلالة الأشكال هي من النّوع الوظيفي فقط. معنى هذا أنّ الأعمال الأدبية في نظر هؤلاء تكتسب دلالاتها من أشكالها في حد ذاتها ومن أنظمتها الداخلية"[5].

أي أنّ لكشف مضامين النّص لابدّ من دراسته هو في حدّ ذاته لا وفق الأطُر الخارجيّة المحيطة به.

[1]- جمال بندحمان، الأنساق الذهنية في الخطاب الشعري: التشعب والانسجام-، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2011، ص210

[2]- المرجع نفسه، ص211.

[3]- عبد الله الغذامي، النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المملكة المغربية، ط3، 2005، ص77

[4]- عبد الله خضر حمد، مناهج النقد الأدبي: السياقية والنسقية، ص14

[5]- شكري عزيز ماضي، من إشكاليات النقد العربي المعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنّشر، 1997، ص28

ويمكن القول بأنّ المناهج النسقية "تحاول كشف أبنية النّص الأدبي مظهرة الأنساق التي تحتكم إليها وطرق قيامها بوظائفها بغية إنتاج الدّلالة الكلية وتقتضي فاعلية هذه المناهج بيان الشفرات المسؤولة عن هويّات التّموقع، والمنتجة لقوى الدّلالة تقصيًّا للصّورة النّهائية المكوّنة لفرادة التّشكيل وقضاء العلاقات."[1]

إنّ المناهج النسقيّة تهتم بقراءة النّص الأدبي " قراءة داخلية انطلاقا من كونه تشكيلا لغويًّا بغية اكتناه الطريقة التي تنتظم فيها العناصر النصيّة وإظهارا للنظام الذي تأتلف عليه وتتفاعل في سياقه. وتتولّى هذه المناهج إظهار الأنساق المتحكّمة بالبنى انطلاقًا من المرايا المنهجيّة التي تتصدّى لتحوّلات النسق توخيًا للتفاعلات الرّمزية المنتجة لأوهاج الدّلالة وبشكل تفكيك البنى المتموقعة نصيًّا مسعى لتجسيد النموذج الكلّي الذي تحتكم إليه فاعلية الرؤية والتشكيل."[2]

3- المناهج الدّاخليّة:

هي المناهج التي "تقارب النّصوص مقاربة محايثة دون الخوض في المرجعيات الخارجية، مع تركيز على النّص بوصفة بنية لغوية وجمالية مكتفية بذاتها، وهي دعوة إلى فتح النص على نفسه وغلقه أمام المرجعيّات، ومنها النّقد الشّكلاني الرّوسي والنّقد الجّديد، وإلى حدٍّ ما الاتّجاهات الأسلوبية."[3]

ومن أبرز المناهج النصّانية الدّاخليّة في تعاملها مع النّصوص المنهج الشّكلاني الذي قام في روسيا، وما يُسمّى بالنّقد الجديد في الولايات المتّحدة، والمنهج البنائي، والمنهج التّفكيكي... إلخ.

4- تحليل النّص الأدبي وفق المناهج النصّانيّة:

إنّ "تحليل النّص الأدبي معناه معاينة الإنتاج الأدبي وتفحّص مميزات بنائه. وتقصّي مختلف دلالاته في أيّ دراسة أدبيّة. وعلى هذا النّحو يتميّز التّحليل عن النّقد أو التعليق بعنصرين أساسيّين:

أ-اعتبار النّص الأدبي أساس ومحور اشتغاله، فلا يتعرّض لصاحبه أو لظروف إنتاجه وإن فعل فمن خلال معطيات النص ذاته.

[1]- عبد الله خضر حمد، مناهج النقد الأدبي: السياقية والنسقية، ص113

[2]- المرجع نفسه، ص114

[3]- عبد الله عنبر، المناهج النقدية والنظريات النصيّة، ص100

ب–ابتعاده عن الأحكام وانصرافه عن التقييم مقتصرا على إظهار السّمات الخاصة للعمل الأدبي الذي يدرسه، وبيان مدى جماليته أو شعريته وفرادة هذه الشّعرية في تمثّلها عبر المستويات المتعددة التي ينهض عليها، والفعالية المتميّزة التي يؤديها"[1]

ولهذا إنّ أصحاب الدّاخل النصّي ينظرون إلى النّص الأدبي على أنّه ظاهرة لغويّة بالدّرجة الأولى ويرفضون بذلك كل المناهج النّقدية السّياقية كالمنهج النّفسي والتّاريخي والاجتماعي، والرأي عندهم أنه لا يمكن تفسير النّص الأدبي اعتمادا على نفسيّة الكاتب وسيرته أو سيرة عصره. فمهمّة النّاقد هي ولوج النّص والتركيز على قوانينه الدّاخلية، وبنيته العميقة، فالنّص ليس "أكثر من مجموعة إمكانيات لغويّة تركزت بطريقة خاصة في الاعتماد على مجموعة من الأحكام اللغويّة البنيويّة الرّفيعة"[2].

تقتضي المناهج النصيّة بلوغ الإطار الكلّي المنظّم لشفرات النّص استشرافًا لهويّات التّموقع البنائي الموجّهة لوظائف النموذج، إنّ تفكيك قوانين البنية تصلنا بالقواعد الكليّة المسؤولة عن معنى المعنى ممّا يعيد إنتاج الدّلالة الكامنة وراء الأنساق في تزامنها وتعاقبها وتأثيرها في المجموع الكلّي.

[1]– سامي سويدان، أبحاث في النص الروائي العربي، ص13

[2]– الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار إحياء التّراث العربي، بيروت–لبنان، ط3، 1969، ص131–132

المحاضرة الحادية عشر: المنهج البنيوي

تمهيد:

نشأت البنيوية في أحضان الدراسات اللغوية، وأفادت من مناهجها فهناك عوامل أسهمت في بلورتها، وهي: محاضرات فردناند دوسوسير التي ألقاها على طلبته في جامعة جنيف، وجمعت في كتاب بعنوان: "دروس في علم اللغة العام" وقد شكلت هذه المحاضرات نواة المنهج البنيوي

1- تعريف البنية:

أ-ا لغة:

اكتسبت لفظة البنية في المعاجم العربيّة مدلولات كثيرة، نذكر منها ما جاء في لسان العرب لابن منظور، حيث يقول: "البِنية والبُنية ما بنيتَه، وهو البِنى والبُنى، وأنشد الفارسي عن أبي الحسن:

أولئك قومٌ إن بَنَوْا أحسَنُوا البُنَى، وإنْ عاهَدُوا أوْفَوا، وإنْ عَقَدُوا شدُّوا

يقال بِنية وهي مثل رِشوَة وَرِشَا، كأنّ البِنيَة الهيئة التي بُنِيَ عليها مثل المِشيَة والرّكبة، وبنى فلان بيتًا بناءً وبنًى.. والبنيان الحائط"[1]

كما ورد في المعجم نفسه: "أبْنَيْتُه بيتًا أي أعطيته ما يبني بيتًا"[2] وجاء فيه أيضًا " ...البواني في الأصل أضلاع الصّدر، وقيل الأكتاف والقوائم..."[3]

وجاء في معجم الوسيط: "البِنية: ما بُنِيَ. (ج) بُنًى، وهيئة البناء، ومنه بِنية الكلمة أي صيغتها، وفلان صحيح البنية...البُنيّة: بُنيّة الطّريق: طريق صغير يتشعّب من الجادّة"[4]

[1]- ابن منظور، لسان العرب، بيروت-لبنان، دار إحياء التراث العربي، 1999، ص510

[2]- المرجع نفسه، ص512

[3]- المرجع نفسه، ص512

[4]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص72

وقد ذُكرت البنية من حيث اشتقاق الكلمة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾[1] أي يقاتلون في سبيل الله صفًّا مصطفًّا، كأنّهم في اصطفافهم هنالك حيطان مبنية قد رصّ، فأحكِمَ وأتقِنَ.

ومن هنا فإنّ كلمة بنية وما يتّصل بها من مشتقّات بنى بجميع مدلولاتها الحسيّة والمعنويّة لا تكاد تخرج عن هياكل الشّيء ومكوّنه أو هيأته.

ب– اصطلاحًا:

ظهرت البنية كمصطلح عند الغرب، فهي تشتق "في اللغات الأوربيّة من الأصل اللاتيني stuere الذي يعني البناء أو الطّريقة التي يقام بها مبنى ما، ثمّ امتدّ مفهوم الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى ما من وجهة النظر الفنيّة المعماريّة ، وبما يؤدّي إليه من جمال تشكيلي، وتنصّ المعاجم الأوربيّة على أنّ فن المعمار يستخدم هذه الكلمة منذ منتصف القرن السّابع عشر."[2]

ولا يبعد هذا كثيرا عن أصل الكلمة في الاستخدام العربي القديم للدّلالة على التّشييد والبناء والتّركيب، كما هو وارد في نص الكتاب المجيد.

والجدير بالذّكر أن البنية كمصطلح هي "كلٌّ مكوّنٌ من ظواهر متماسكة، يتوقّف كلّ منها على ما عداه، ولا يمكنه أن يكون ما هو إلاّ بفضل علاقته بما عداه."[3]

يتّضح لنا من خلال هذا التّعريف أنّ البنية تتكوّن من عناصر مترابطة فيما بينها، وأي تغيّر يطرأ على عنصر منها يؤّثر في بقية العناصر.

ج– مفهوم البنية في الأدب:

إذا كانت المعاجم خاصّة "اكسفورد" تنصّ على أنّ البنية هي كيفية بناء تركيب أو جهاز، أو أيّة مجموعة، فإنّ هذا لا يشير إلى عملية البناء نفسها ولا إلى المواد التي تتكوّن عنها، ولكنّه يتعلق بكيفية تجميع وتركيب وتآلف هذه المواد لتكوين الشّيء وخلقه لأغراض ووظائف معينة. وعلى هذا، فإنّ البنية إنما

[1]– سورة الصف، الآية04

[2]– صلاح فضل، نظرية البنائيّة في النّقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة–مصر، 1998، ص120

[3]– المرجع نفسه، ص121

هي تصوّر تجريدي من خلق الذّهن وليست خاصة للشيء، فهي أنموذج يقيمه المجال عقليًّا ليفهم على ضوئه الشّيء المدروس بطريقة أفضل وأوضح، فالبنية موجودة في العمل بالقوة لا بالفعل، والنّموذج هو تصورها، وكلّما كان أقرب إليها وأدق تمثيلا لمعالمها كان أنجع، ويصل الباحث لمثل هذا النموذج بالدّراسة المستفيضة وتتبّع الاحتمالات المنبثقة من الشيء نفسه، دون أن يتعسّف في حشوها في قالب لا يتّسع لها، أو لا ينطبق عليها بدقّة.[1]

2- تعريف المنهج البنيوي:

لم ينبثق المنهج البنيوي في الفكر الأدبي والنقدي في الدراسات الإنسانية فجأة، وإنما كانت له إرهاصات عديدة تخمرت عبر النصف الأول من القرن العشرين، في مجموعة من البيئات والمدارس والاتجاهات المتعددة والمتباينة مكانا وزمانا .حيث كانت أفكار العالم اللغوي السويسري "فيرديناند دي سوسير "هو المنطلق لتوجهات البنيوية، من خلال المبادئ التي أملاها على تلاميذه في الدراسات اللغوية في جنيف، فهي تمثل بداية الفكر البنيوي في اللغة[2] .

3- مميزات البنية:

تتّسم بمميزات ثلاث، ألا وهي:[3]

- الشّمولية، أو الكليّة أو الجملة التي هي تلك الحالة المركبة من عناصر مستقلة عن الكل، ولكنّها تخضع لقوانين تميّز المجموعة كمجموعة.

ومعناها أن البنية تتألف من عناصر داخلية متماسكة بحيث تصبح كاملة في ذاتها وليست تشكيلا لعناصر متفرقة، وإنّما هي خلية تنبض بقوانينها الخاصة التي تشكل طبيعتها وطبيعة مكوناتها الجوهرية، وهذه المكونات تجمع لتعطي في مجموعها خصائص أكثر وأشمل من مجموع ما هو كل واحد منها على حدة .

[1]- صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص293

[2]- صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة-مصر، ط1، 2002، ص84

[3]- محمد الناصر العجمي، النقد العربي الحديث ومدارس النقد الحديث، دار محمد علي الحامي، سوسة-تونس، ط1، 1998، ص357

– **التّحولات،** وهذا يعني أنّ النظام اللغوي السّكوني أو المتزامن ليس ثابتًا، فهو يقبل الابتكارات تبعًا للحاجات المحدّدة، وأنّ اللغة تتطوّر بالكلام. أي أنّ البنية لا يمكن أن تظلّ في حالة سكون مطلق، بل هي تقبل دائمًا من التغيرّات ما تتّفق مع الحاجات المحدّدة من قبل علاقات النّسق وتعارضاته.

ومعناها أن البنية ليست ساكنة مطلقا وإنما هي خاضعة للتحولات الداخلية، فالمجاميع الكلية تنطوي على ديناميكية ذاتية، تتألف من سلسلة من التغيرات الباطنية التي تحدث داخل النسق والمنظومة خاضعة في الوقت نفسه لقوانين البنية الداخلية

– **الضّبط الذّاتي،** والمقصود بهذه السّمة أنّ البنية تستطيع أن تضبط نفسها بنفسها للمحافظة على ذاتها في شكلٍ من الانغلاق. ومعنى هذا أنّ للبنيات قوانينها الخاصة التي لا تجعل منها مجرّد مجموعات ناتجة عن تراكمات عرضية، أو ناجمة عن تلاقي بعض العوامل الخارجية المستقلة عنها، بل هي أنسقة مترابطة تنظّم ذاتها.

ويقال عنه أيضًا التّنظيم الدّاخلي ويعني أن البنية قادرة على تنظيم نفسها مما يحفظ لها وحدتها ويضمن لها البقاء، والبنية بهذا التصور لا تحتاج إلى سلطان خارجي لتحريكها، والجملة لا تحتاج إلى مقارنتها مع أي وجود عيني خارج عنها لكي يقرر مصداقيتها وإنما تعتمد على أنظمتها اللغوية الخاصة بسياقها اللغوي[1] .

4 –روادها :

في النقد الغربي :

أ– فيردناند دي سوسير :Saussur de Ferdinand

لم ينبثق المنهج البنيوي فجأة في الفكر الأدبي والنقدي، وفي الدّراسات الإنسانية المعاصرة، وإنّما كانت له إرهاصات عديدة تحضرت عبر النصف الأوّل من القرن العشرين في مجموعة من البيئات والمدارس والاتجاهات المتعدّدة والمتباينة مكانًا وزمانًا.

[1]– بشير تاوريت، الحلقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، عالم الكتب الحديث، 2010، ص31

فالإرهاصات الأوليّة التي عبّدت الطريق للمنهج البنيوي تعود إلى اللسانيات عمومًا، وإلى علم وظائف الأصوات أو الفنولوجيا عند تروبتسوكي بخاصة. وكانت أفكار العالم اللغوي السويسري التي أملاها على تلاميذه تمثل البداية المنهجية للفكر البنيوي في القرن العشرين. كما أنّ ينابيع منهج النقد البنيوي الأولى تكمن في مضمون إنتاج التيّار الشكلاني بمختلف مدارسه. وهكذا انبثقت البنيوية عن التحوّلات الحاصلة في الدّراسات اللغوية نفسها. ومن هنا يكون الأب الحقيقي للحركة البنيوية، في العصر الحديث، هو العالم اللغوي السويسري فرديناند دوسويسر.

وعلى الرّغم من أنّ دوسوسير لم يستخدم كلمة بنية، وإنّما استخدم كلمة "نسق" أو "نظام" إلّا أنّ الفضل الأكبر في ظهور المنهج البنيوي في دراسة الظاهرة اللغوية يرجع إليه هو أوّلا وبالذّات فقد كان ظهور محاضرات دوسوسير في علم اللغة عام 1919 فاتحة عهد جديد في مضمار العلوم اللسانية بصفة خاصّة، والعلوم الإنسانية بصفة عامة.

وقد صاغ دوسوسير تصنيفات التي شكلت بداية للنقد البنيوي الجديد الذي يرى أن اللغة نظام اجتماعي حيث درسها عبر عناصرها التكوينية[1] .

ب- رومان جاكبسون :Jakobson Roman

له دور كبير في التنظيم والربط بين مختلف الاتجاهات الغربية المختلفة في النصف الأول من القرن العشرين، بداية مع الشكلانيين ثم صار عضوا في حلقة براغ اللغوية في الثلاثينات، ثم بعدها انتقل في الأربعينيات
والخمسينيات إلى الولايات المتحدة الأمريكية، كان له تأثير كبير في بلورة الأفكار البنيوية اللغوية[2] .

ج- كلود ليفي شتراوس

أحد علماء الإنسان والأنثروبولوجيا، استفاد من أفكار دي سوسير في اللغة، فأنشأ لنفسه منهجا يرصد النظم الكلية التي كان يسميها الأبنية والتراكيب القائمة في حياة الإنسان، وخصوصا في الظواهر

[1]- وردة عبد العظيم عطا الله قنديل، البنيوية وما بعدها بين التأصيل الغربي والتّحصيل العربي، شهادة ماجستير، قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلاميّة، غزة-فلسطين، 2010، ص10

[2]- جان إيف تاريه، النقد الأدبي في القرن العشرين، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، بيروت-لبنان، 1993، ص21

الاجتماعية والثقافية .

عمد على تطبيق المنهج البنيوي في دراسة الأسطورة، إذ قام بتقطيعها إلى جمل قصيرة، وكتابة كل جملة على بطاقة فهرسة، ثم تصنيفها وفقا لعلاقتها بوظيفة من الوظائف المستندة إلى شخص من الأشخاص[1] .

في النقد العربي :

لقد كانت فاتحة عهد العر ب بالبنيوية مع بداية السبعينات من القرن الماضي حيث راح روادها يقومون بتعريب النقد الغربي، وتقديمه إلى الساحة النقدية العربية، ثم توالت البحوث في ميدان الدراسة البنيوية على اختلاف آلياتها واتجاهاتها مثل :

أ- كمال أبو ديب :

في كتابه "البنية الإيقاعية للشعر العربي"، و"جدلية الخفاء والتجلي "الذي يعتبر من أبرز المؤلفات النقدية حيث اهتم بالنقد العربي[2] .

ب- صلاح فضل :

"النظرية البنائية في النقد العربي "والذي قام من خلاله بتأصيل التفصيلي للبنيوية التي كانت لها بذور قد غرسها الرواد الأوائل في الوطن العربي[3] .

ج- عبد االله الغذامي:

له " الخطيبة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية "في 1985م، الذي تبنى فيه منهجين نقديين وهما البنيوية والتشريحية "التفكيكية ."

[1]- محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، 2003، ص102

[2]- هاشمي قاسمية، تجليات الشعرية في منظومة المناهج النسقية، شهادة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العقيد حاج لخضر، باتنة، 2008/2007، ص108

[3]- صلاح فضل، النظرية البنائيّة في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة-مصر، ط1، 1988، ص12

د– نبيلة إبراهيم :

التي ترى أن المنهج البنيوي يعتمد في دراسته للأدب على النظر في العمل الأدبي[1] .

5– المبادئ والأهداف:

لقد تبلور الاتجاه البنيوي، واتّضحت رؤيته وأصبح مقصودًا لذاته منذ أن أعلن جاكسون و تينيانوف عن المبادئ الأساسية للبنيوية في بيانهما سنة 1928، ويمكن تلخيص أهم هذه المبادئ في ما يأتي:

أولا/ يرتبط تاريخ الأدب بالعلوم الأخرى ارتباطًا حميمًا وعلى من يدرسه أن يلمّ بقوانينه ليتمكّن من ربط بين الأنظمة الأدبية الأخرى.

ثانيًا/ لا يفهم الأدب من خارجه لأنّ النّص وحدة مغلقة يجب دراستها من الدّاخل، وتحليل معطياتها الخاصة، والبحث عن قوانينها وعمل أبنيتها.

ثالثًا/ النّص الأدبي هو الموضوع الجوهري للنقد، لأنه نتاج لغوي قبل كل شيء، ولا ينبغي دراسته إلا من هذه النّاحية بوصفه شبكة معقّدة من العلاقات ذات الدلالة التي تقوم بينها، وطبيعة القوانين التي تحكمها، فالتّحليل البنيوي يركز على الجانب اللغوي، ويتعمّق في دلالات الألفاظ ومعاني الكلمات.

سادسًا/ مثلما ميّز دوسوسير بين اللغة والكلام ميّز البنيويون بين القواعد القائمة والممارسات الفردية في الأدب وإن كانا مرتبطين ومتلازمين يستدعي أحدهما الآخر، والتّفريق بينهما يفسد نظام القيم الفنيّة.

أمّا من حيث الأهداف، فهدف البنيوية هو الوصول إلى محاولة فهم المستويات المتعدّدة الأعمال الأدبية، ودراسة علائقها وتراتبها والعناصر المهيمنة على غيرها وكيفية تولدها، ثمّ كيفية أدائها لوظائفها الجمالية والشّعرية على وجه الخصوص، أو بعبارة أخرى أن المنهج البنيوي اهتمّ في تحليله للنّص ببناه

[1]– نبيلة إبراهيم، نقد الرواية من وجهة نظر الدراسات اللغوية الحديثة، ص44

الأدبيّة، وفحص علائقها الدّاخلية، وركّز على لغة الآثار الأدبيّة، وليس في عمومها ولكن في صيغتها الأدبية والشعرية الخاصة.

ومن هنا، كان البنيويون يطمحون إلى تأسيس علم للأدب يكتفي بذاته ولا ينصرف إلا إلى تحليل النّص الأدبي تحليلا داخليًّا يقصي كلّ السّياقات الخارجية، ولا يعترف إلاّ بلغته.

6 –عيوب المنهج البنيوي :

أهم ما يؤخذ على المنهج البنيوي أنّه اكتفى بالتحليل الأفقي للنّص الأدبي باعتباره نظامًا لغويًّا مغلقًا إذ وقف النّقد البنيوي عند عتبة البنية اللغوية الداخليّة دون تجاوزها إلى الأنظمة الخارجية الأخرى بما فيها المرجعيات الاجتماعيّة والسياسيّة والدينيّة التي ينتمي إليها الخطاب.

لقد أصبحت البنيوية نزعة متعالية تلغي التّاريخ وتغترب بالإنسان في سجون النسق، والبنية أو النظام، ومن هنا عيب عليها أنها تهدف إلى خلع الأعمال الأدبية عن جذورها .

فالتّحليل الدّاخلي للعمل الأدبي لن يوصل إلى القبض على الدلالة المركزية للنص، ولا يساعد على الكشف عن الرؤية، وعليه فإنّ المنهج البنيوي يحوّل النقد الموضوعي إلى مجرّد تحليل وصفي وضعي ذي آفاق ضيّقة لا تستوعب ما يتحرّك خلف البنيات اللغويّة.[1]

يعتبر جاك دريدا **Derrida Jacques** من بين الذين عاجلوا إلى هدم البنيوية والتخلي عنها، حيث هاجم ما فيها من تجريد واختزال شكلي .

–وصفها بفلسفة لا إنسانية لأنها تدعو إلى موت المؤلف الذي لم يعد إلا اسما مشطوبا على صفحة الغلاف للعمل الأدبي[2] .

–هدف إلى خلع الأعمال الأدبية عن جذورها وقتلها .

–البنيوية شبه علم فهي تخبرنا برطانة غريبة ورسوم بيانية وجداول معقدة، بأشياء نعر فها مسبقا .

[1]– محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب: مقاربة بنيوية تكوينية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1985، ص22

[2]– أحمد يوسف، القراءة النسقية بسلطة البنية ووهم المحايثة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص523

-البنيوية صورة محرفة للنقد الجديد **Criticism New** من خلال التعامل مع النص كما أنه مقطوع من موضوعه مستقل عن دواعي القراءة.

-البنيوية تهمل المعنى وإن كانت تسلم بأنّ النّص متعدّد المعاني، ولكن عدم اهتمامها به وجعلها على خلاف مع التّأويليين.[1]

[1]- إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2007، ص103

المحاضرة الثانية عشر: أهداف المنهج العلمي

تمهيد:

تتقدّم الأمم والشّعوب بما تحقّقه من إنجازات في مجال العلوم والمعرفة، وباعتماد أدوات وأساليب منهج البحث في العلوم، هذا الأخير الذي له دور كبير وفعّال في إفادة الطّلبة الباحثين، حيث يساهم في إثراء العلوم، وتطبيق ما جاء فيها في تحليل النّصوص الأدبيّة وفقًا للطّريقة العلميّة.

أوّلا/ البحث العلمي:

1- التّعريف البحث العلمي:

البحث هو "وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظّم والدّقيق الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلا..، على أن يتّبع هذا الفحص والاستعلام الدّقيق خطوات المنهج العلمي واختيار الطّريقة والأدوات اللازمة للبحث وجمع البيانات"[1]

وعليه فإنّ البحث العلمي هو نشاطٌ إنسانيٌّ إبداعيٌّ يقوم به العلماء عن طريق اتباع منهجٍ علميٍّ يقوم على المزاوجة بين العقلانيّة والواقعيّة للوصول إلى معلوماتٍ جديدة.

2- أنواع البحوث العلميّة:

أ- بحوثٌ استطلاعيّة:

الهدف منها استطلاعيٌّ، والاستطلاع يعني التّيَقُّن من وجود الظّاهرة، أو مشكلةٍ معيّنةٍ تحتاج الدّراسةَ فعلاً. ويقوم الباحث بهذا النّوع من البحوث بهدف التعرّف على المشكلة، ولاسيما إذا كان ميدان هذا

[1]- أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، ص21-22

البحث جديدًا "لم يسبق أن استكشف طريقه باحثون آخرون، أو أنّ مستوى البحث عن المعلومات قليل"[1]

ب- بحوثٌ وصفيّة:

وصف الظّواهر وصفاً كاملاً سواء كان ذلك وصفاً نوعيّاً أو كمّياً .بحوثٌ تفسيريّة: تهدف إلى إعطاء تفسيراتٍ علميّةٍ ومنطقيةٍ لظواهرَ معيّنة، وعملِ بحوثٍ للوصول إلى تفسير هذه الظّاهرة.

ويقوم الباحث بهذا النّوع من البحوث "لتحديد سمات وصفات وخصائص ظاهرة معيّنة تحديدًا كيفيًّا أو كميًّا.. وذلك في حالة أن تكون هناك بعض الدّراسات التي أجريت في هذا المجال"[2]

ج- بحوثٌ تجريبيّة:

حيث تخضع هذه الظّاهرة للفحص والدّراسة مثل: بحوث التّجريب على التّربة والماء وغيرها، وتتطلّب هذه البحوث "دقّة شديدة حيث يقوم الباحث باختبار صحّة بعض الفروض العلميّة عن طريق التّجربة"[3]

د- بحوثٌ ميدانيّة:

تبحث في ما هو موجودٌ على أرضِ الواقع، ودراسة الظّاهرة كما هي.

3- مُسلّمات البحث العلميّ :

- عدم الجمع بين النّقائض: فالمنطق العلميّ يستحيلُ أن يجمعَ بين النّقائض لإثبات حقيقةٍ علميّةٍ مُعيّنةٍ .

- ربط السّبب بالمسبّب: أي معرفة العلاقة بين الظّاهرتين اللّتين تخضعان للبحث، وهذه الطريقة توصِل الباحث إلى النّتائج العلميّة في دراسة أيّ ظاهرةٍ طبيعيّةٍ.

[1]- أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، ص31

[2]- المرجع نفسه، ص32

[3]- المرجع نفسه، ص32

– أن يكونَ الباحثُ مُنظّماً: بمعنى أن يبدأَ الباحث بنقطةٍ وينتقل بالخطوات العلميّة إلى النّقطة التي تليها دون إهمالِ أيِّ معلومةٍ قد تُفيد البحث العلميّ.

– التّركيز على الظّاهرة الرّئيسية: وهنا يجب التّركيز على الأساسيّات العلميّة التي تنفع في دراسة الظّاهرة دون التّفرع لأشياءٍ قد لا تُفيد البحث العلميّ.

– الحاجة إلى الجهد والمثابرة: أي عمل البحث العلميّ بحثٌ ذاتيٌّ يحتاج إلى الجهد والمثابرة للوصول إلى حقيقة الظّاهرة العلميّة

– نتائج البحث العلميّ قابلةٌ للملاحظة: وهي نتائجٌ يمكن إثباتها بإحدى طرق الأثبات، وهذه الطّرق ثابتةٌ نسبيّاً.

ثانيًا/ المنهج العلمي:

1– التّعريف بالمنهج العلمي:

يعني المنهج في ميدان العلوم "السير المنطقي للعقل لبلوغ المعرفة أو للبرهنة على الحقيقة، أو كما قال ديكارت: الطّريقة التي يجب على كل إنسان سلوكها لكي يُحسِن قيادة عقله"[1]

فالمنهج هو "الطّابع المميّز للموضوع أو وسيلة إبرازه علميًّا. من خلال السّبل الفنيّة التي تتّبع من قِبَل الباحث أثناء تجميع المعلومات والبيانات، وأثناء تصنيفها وتحليلها، وتفسيرها، وعرض نتائجها في شكلها النّهائي"[2]

وعليه فإنّ المنهج العلمي هو المنهج القائم على ضوابط وأسس علميّة لابد للباحث من اعتمادها حتّى يبلغ ببحثه مبلغ الجودة العلميّة.

[1]– أحمد عُلَبي، المنهجيّة في البحث الأدبي، ص23

[2]–عقيل حسين عقيل، فلسفة مناهج البحث العلمي، ص47

2- فوائد المنهج العلمي:

أ- تنظيم طريقة تفكير الباحث:

في طليعة أوجه أهمية المنهج العلمي المساعدة في تنظيم وترتيب فكر الباحث، وبما ينعكس عليه ذلك من كتابه بحثية لائقة، ومن ثم بلوغ الباحث لما يتمنَّاه من أهداف في النهاية.

ب- الاستعانة بالخبرات السابقة المُجرَّبة:

يمثل استخدام الباحث لمنهج علمي معين استعانة بخبرات السابقين من العلماء الأفذاذ، ومن ثم إمكانية الحصول على دراسة وافية، وبالطبع تفاصيل ذلك في يد الباحث؛ فالمنهج مثل الطريق الممهد المؤدي إلى مكان معين.

ج- توفير الوقت والجهد:

إن اتباع الباحث طرق منهجية شبه قياسية يختارها حسب طبيعة موضوع البحث؛ سينتج عنه توفير للوقت والجُهد، وتلك من بين عناصر أهمية المنهج العلمي، وذلك على خلاف السير بصورة عشوائية في تتبع مشكلة أو ظاهرة معينة، وقد يتسبب ذلك في إهدار الوقت والجهد، وفي النهاية سيؤدي ذلك إلى سوء النتائج.

3- مراحل تطور المنهج العلمي:

وُجد المنهج العلمي في البحث منذ فجر التاريخ، وإلا ما قام كثير من الحضارات البشرية، ويمكن أن نقول في ذلك أن البُعد التاريخي للمنهج العلمي ممتد، ولا يوجد ترسيخ لنظريات واضحة في ذلك، غير أن الشواهد كثيرة؛ فنجد علوم الطب والفلك والهندسة والفيزياء عند الفينيقيين والبابليين والآشوريين والفراعنة.. وغيرهم.

يمكن أن نشير إلى فترة ظهور المنهج العلمي في هيئته النظرية، وذلك في فترة القرن الخامس عشر والسادس عشر، ومن الأعلام كل من: رينيه ديكارت، وجون ستيوارت ميل، وفرانسيس بيكون بورويال،

وجون ديوي، و برنهام أرنست، وكونت، ولقد لعب علماء المسلمين دورًا كبيرًا في رسم قواعد متينة للمناهج العلمية، ولقد اعترف البعض من الغربيين بذلك الدور صراحة في كتبهم، ومن أشهر علماء المسلمين الذين كانت لهم طرق ومناهج علمية واضحة كل من: الخوارزمي، وابن النفيس، وجابر بن حيان، وابن سينا، وابن رشد، والحسن بن الهيثم، وابن خلدون.

4- أهداف المنهج العلميّ:

- فهم الظّواهر والأشياء المحيطة بِنَا: أي إدراك الظّواهر وتفسيرها، والتي قد تكون اقتصاديّة أو اجتماعيّة أو طبيعيّة.

- التّنبوء: أي التّخمين الذّكي لما سيكون عليه الحال مستقبلاً، وهو مبنيٌّ على التّفسير والمعطيات.

- التّحكم والضّبط: أي التّحكم بالظّواهر وضبطها والسّيطرة عليها، ووجود الأدوات التي تُساعد على ضبط هذه الظّواهر.

- الوصول إلى نتائج علميّةٍ ومعرفيّةٍ صحيحةٍ ودقيقةٍ في فهم الظّواهر الطبيعيّة

- البعد عن التّخمين والتّكهن عند دراسةِ الظّواهر الطّبيعية، الأمر الذي يقود إلى نتائجَ أكثر دقّةٍ وشفافيّةٍ.

- البحث عن المعلومات والحقائق ومن ثم اكتشافها

- إيجاد معارف عصريّةٍ جديدةٍ والعمل على تطويرها.

المحاضرة الثالثة عشر: طريقة الاقتباس وكتابة الهوامش

تمهيد:

يعدّ كلّ من الاقتباس والهامش من أساسيّات كتابة البحوث العلميّة، ومن دونهما فهو بحث مبتور ولا يمكن الاعتماد عليه، لأنّه خالٍ من التّوثيق، فما المقصود بكل من الاقتباس والهامش؟

أوّلا/ الاقتباس:

يُعدّ الاقتباس أحد ركائز البحث العلمي، حيث يساهم في نقل المعلومات ونشر المعرفة حول آخر ما توصل له العلم، بالإضافة إلى تدعيم البحث العملي من خلال الاستدلال بالحقائق العلمية التي توصل لها مؤلفين سابقين. ويخضع الاقتباس لقواعد وإجراءات تحفظ حقوق المؤلفين، وتحمي إبداعاتهم ومؤلفاتهم من السرقة والتزوير.

1- مفهوم الاقتباس:

يقصد بالاقتباس: "شكل الاستعانة بالمصادر والمراجع التي يستفيد منها الباحث لتحقيق أغراض بحثه، كما أنه يعتبر بمثابة استشهاد بأفكار وآراء الآخرين، المتعلقة بموضوع البحث"[1].

ويعرف الاقتباس بأنه: "إضافة ونسخ النصوص التي تعود إلى مُؤلَّفٍ معين، وتضمينها في النصوص التي يجري العمل على إنشائها، لغايات الاستشهاد بنصٍ آخر يحمل الفكرة التي يناقشها الكاتب حالياً". أو هو: "نقل بعض النصوص عن الآخرين بشكل مباشر أو غير مباشر؛ من أجل التأكيد على فكرة مُعيَّنة أو نقدها نقدًا موضوعيًّا، والوصول إلى الجديد في التخصص ذاته"[2].

[1]- خالد صبحي حبيب، الاقتباس: مفهومه، أهميّته، شروطه، أنواعه، طريقة توثيقه، البحث العلمي دراسات وبحوث، 2018/08/02، اطلع عليه بتاريخ: 2022/11/10، على السّاعة: 10.30، الرابط: https://bohooth.team/research/8855/

[2]- المرجع نفسه.

2- أهمية الاقتباس:

من خلال التّعاريف السابقة للاقتباس تظهر لنا أهمية الاقتباس في البحث العلمي، وفيما يلي نوردها على شكل نقاط:

- التأصيل العلمي للأفكار، والتعرف عليها ونقدها نقدا موضوعيا.
- التعرف على مختلف الآراء حول موضوع الدراسة والاستفادة منها.
- تأييد وتأكيد وجهة نظر الباحث في قضية ما.
- الوفاء بمتطلبات البحث العلمي[1].

3- أنواع الاقتباس في البحث العلمي وطرق توثيقها:

أ/ الاقتباس المباشر :

وهو أن يقوم الباحث بالنقل الحرفي للنص دون إجراء أي تعديل عليه بالزيادة أو الحذف ويعرف بالاقتباس الحرفي، وهنا يجب على الباحث أن يميز النص المقتبس من خلال وضعه بين علامتي تنصيص، ففي هذه الحالة "ينقل الباحث نصًّا مكتوبًا تمامًا بالشّكل أو الكيفيّة التي ورد بها، ويُسمّى هذا النّوع تضمينًا"[2] وعليه يتوجّب على الباحث أن يتحلّى بالأمانة العلميّة في النّقل، وأن يُسند النّص المقتبس إلى صاحبه كما هو.

ب/ الاقتباس غير المباشر:

ويعرف الاقتباس غير المباشر بأنه: "يستعين الباحث بفكرة معيّة أو بعض الفقرات لكاتب معيّن حيث تُصاغ بأسلوب جديد. وفي هذه الحالة يُسمّى استيعابًا"[3] أي نقل الفكرة أو المعلومة المراد الاستفادة منها

[1]- المرجع السّابق.

[2]- فوزي غرايبه وآخرون، أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، طبع بدعم من الجامعة الأردنيّة، الأردن، 1977، ص167

[3]- المرجع نفسه، ص167

من مصدرها الأصلي معناً وليس مقلا للنّص كما هو، فالباحث في هذه الحالة يقوم بنقل فكرة أو معلومة أو رأي تعود لمؤلف آخر، ويقوم بصياغتها بأسلوبه الخاص دون الإخلال بالمعنى الأصلي للفكرة، وهنا لا يتم وضع الفقرة المقتبسة في علامات تنصيص، بل يكتفي الباحث بتوثيقها في المتن من خلال ذكر بيانات المؤلَّف.

4- شروط الاقتباس:

هناك مجموعة من الشروط والاعتبارات التي يجب على الباحث أن يأخذ بها عند الاقتباس، أثناء كتابة البحث العلمي، وهي كالآتي:

- ينبغي عليه أن يراعي الدقّة في ما ينقله من المراجع والمصادر الأصليّة، وأن ينقل النّص كما هو دون تحريفه.

- أن يضع النّص المقتبس بين مزدوجتين، ويضع رقمًا ويحيل إليه في الهامش.

- على الباحث أن يكون أمينًا ومحافظًا على أفكار وأقوال أصحابها.

- يجب أن لا يُثقِل متن البحث بالاقتباسات حتّى لا تضيع شخصيّته.

- إذا أراد الباحث أن يحذف شيئًا من سياق الكلام يضع ثلاث نقاط حذف بين قوسين (...) مكان الكلام المحذوف.

-إذا كان النّص مقتبسًا من مرجع أجنبي لابدّ أن يترجمه إلى اللغة العربيّة التي نحرّر بها البحث، كما يستحسن وضع النّص المقتبس الأجنبي في الهامش، وفي حالة نقله مترجمًا من مرجع آخر لابدّ من الإشارة إلى المترجم الأصلي. [1]

[1]- عبد الله محمد الشريف، مناهج البحث العلمي، دليل الطالب في كتابة الأبحاث والرسائل العلميّة، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية-مصر، 1996، ص140-141

– إذا اضطرّ الباحث إلى إضافة عبارة أو جملة للتّوضيح داخل النّص المقتبس يجب أن يضعها بين معقوفتين [ ].

– عندما يستشهد بآيات من القرآن الكريم يجب ضبط الآية بالشّكل التّام، ويستحسن وضعها بين قوسين مزهّرين ﴿ ﴾.[1] وأثناء توثيقها في الهامش يكتب اسم السّورة والآية. مثلا: سورة البقرة، الآية 1.

– كما يجب أن لا يتجاوز النّص المقتبس ستّة أسطر.

– أن يكون للنّص المقتبس علاقة وطيدة بالموضوع، وأن يكون الباحث قادرًا على مناقشته.[2]

ثانيا/ الهامش:

يعدّ الهامش من أهم الإجراءات التي يعتمدها الباحثون في أبحاثهم العلميّة، حيث يتضمّن إثبات صحّة الرّوايات التي اقتبسوا منها، فهو جزء أساسي من البحث ويفصل بينه وبين المتن خطٌّ قصير.

1– تعريف الهامش:

الهامش: هو "ما يكتبه الباحث من أفكار ثانويّة في كتابه أو كتاب غيره، ليشرح غامضَ، أو يوضّح فكرة، أو يوسّع في شرحها، او يوثّق معلومة بذكر مصدرها، أو يخرّج حديثًا، أو يعرّف بعلم من الأعلام، أو مكان، أو يناقش رأيًا، أو يعلّق على رأي ...

كما يعرّف على أنّه "كل كلام خرج عن المتن وخالفه، وهذا لا يعني أنّ لا علاقة له بالبحث، بل العكس تمامًا، فعلاقته وطيدة تكامليّة مع النّص"[3]

وسُميّ هامشًا لكتابة في طرف من أطراف الصّفحة، الأعلى أو الأيمن أو الأيسر أو الأسفل، وقد غلبت كتابته في الأعصر المتأخّرة في أسفل الصّفحات، ويقابل (الهامش) ما يكتبه الباحث في متن أعلى الصّفحة من الكلام، ويسمّى (متنًا)، وكلا التّسميتين (الهامش) و (المتن) منسوبتان للمكان.
و (الهوامش) فهي جمع (هامش)، ويسمّيه البعض (حاشية) أو (تعليقًا) أيضا.."[4]

[1]– يحي وهيب الجبوري، منهج البحث وتحقيق النّصوص، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط1، 1993، ص73

[2]– خيرة جريو، الاقتباس وطرق التوثيق، مجلة التعليميّة، مج7، العدد 1 ماي 2020، ص196

[3]– آمنة بلعلى، أسئلة المنهجية العلمية في اللغة والأدب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو–الجزائر، 2005، ص141

[4]– يوسف المرعشلي، أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، ص130

2-مضمون الهوامش:

اختلف فريقان من المحقّقين والباحثين في موضوع الهوامش؛ فمنهم من يرى انّه من الأوجب الاهتمام بالتوضيحات والشّروحات في المتن نفسه، وضبط وتحقيق النّصوص دون اللجوء إلى الهوامش، "ومنهم شيخ المحقّقين في القرن الرّابع عشر هجري المرحوم الأستاذ عبد السّلام هارون (ت 1408هـ)، وقد أخرج كثيرا من أمّات المصادر العربيّة، موجّهًا عنايته الفائقة لضبط النّص، وسلامته من التّصحيف والتّحريف والزيادة والنّقص." [1]

في حين يرى الفريق الثّاني ضرورة وجود الهوامش خدمة للنص بما فيه فائدة، إلاّ أنّ "بعض المتأخّرين فأثقل النّصوص بهوامش خرجت عن مقصودها من خدمة النّص إلى صرف القارئ عن موضوع الكتاب الأصلي إلى مواضيع هامشيّة فرعيّة لا تهمّ القارئ، يعرض فيها سعة علمه ومعرفته."[2]

وردًّا لهذا ظهر فريق من المحقّقين المتأخّرين المعتدلين، فطالبوا بالتّوفيق بين الرأيين، وذلك بالاقتصار على الهوامش التي تخدم النص بما تقدّمه من فائدة، دون إخراج القارئ عن موضوعه إلى مواضيع أخرى بعيدة عن المتن.

ومن الأمور التي اتّفقوا على وجودها في مضمون الهوامش ما يأتي: [3]

1-تخريج الآيات القرآنية وتفسير غريبها ومعانيها.

2-تخريج الأحاديث النبويّة الشّريفة والآثار، وشرح غريبها، وبيان درجتها من الصحّة او عدمها.

3-شرح الغريب من الألفاظ اللغويّة والمصطلحات، وبيان ضبطها بالحروف ومعانيها.

4-التّعريف بالأعلام المغمورين.

5-التعريف بالأماكن والأزمنة والوقائع الغامضة.

6-تخريج الأمثال والأشعار، وبيان أوزانها وقصائدها وقائليها ومناسباتها.

7-توثيق النقول بِعَزْوِها لمصادرها.

8-مناقشة الآراء وبيان أوجه الموافقة أو المخالفة.

9-ذكر دليل المسائل التي في المتن، أو أمثلة لتوضيحها.

10-التّعليق على النّص بما يشرح غامضًا أو يوضّح رأيًا.

---

[1]- يوسف المرعشلي، أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، ص131

[2]- المرجع نفسه، ص131

[3]- المرجع نفسه، ص132

3-كتابة الهوامش:

تختلف كيفية كتابة المراجع في الهوامش من مرجع إلى آخر، حيث وعلى سبيل المثال تختلف طريقة توثيق الكتاب عن طريقة توثيق الرسالة من حيث موضع التظليل باللون الغامق وترتيب مكونات التوثيق.

لابدّ في كتابة الهامش من أن تكون أرقام الإحالات في الهامش هي نفسها في صلب الصّفحة شكلا وعدًّا وترتيبًا. والتهميش يختلف بحسب نوعية المرجع (كتاب، مجلّة، رسالة تخرّج...)، ونقدّم فيما يأتي طريقة تهميش كل نوع، مع الملاحظة أنّ الطرق تختلف بحسب الدّول أو الجامعات

أ-التهميش لكتاب باللغة العربية:

اسم الكاتب، عنوان الكتاب، دار النشر، مكان النشر، الطبعة، تاريخ النشر، رقم الصّفحة

أو البدء بعنوان الكتاب ثمّ الكاتب.

مثال: حسن هشام، منهجية البحث العلمي، مطبعة الفنون، الجزائر، ط1، 2007، ص15

ب-التهميش لكتاب مترجم:

اسم الكاتب، عنوان الكتاب، ترجمة: (اسم المترجم)، دار النشر، مكان النشر، الطبعة، تاريخ النشر، رقم الصّفحة

مثال: باروخ سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة: حسن حنفي، الهيئة المصرية العامة للنشر، مصر، 1972م، 122.

جـ-التهميش لكتاب أجنبي:

Fabb, Nigel, and Others, The Linguistics of Writing, Munchester University Press, 1st ed,(1987) p.147.

د-التهميش للمعاجم والقواميس:

اسم صاحب المعجم، عنوان المعجم، دار النشر، مكان النشر، الطبعة، تاريخ النشر، رقم الصّفحة

مثال: بطرس البستاني، محيد المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، 1987، ص20

هـ-التهميش لمقال في مجلّة:

صاحب المقال، عنوان المقال، اسم المجلّة، رقم العدد، تاريخ صدور العدد، رقم الصّفحة

مثال: أمين هويدي، الشرق الأوسط الجديد كما يراه بيريز، العربي، العدد 432، ، نوفمبر 1994، ص84

و–التّهميش لرسالة تخرّج:

اسم الباحث، عنوان الرّسالة، الدّرجة العلمية (ماجستير أو دكتوراه..)، نُشرت أو لم تُنشر، الجامعة، السّنة التي نوقشت فيها، رقم الصّفحة.

مثال: فؤاد مليت، إشكالية المعرفة وأجوبة نظريتها عن تساؤلاتها، رسالة ماجستير، منشورة، جامعة الجزائر، 2001م، ص95

ز–التهميش لجريدة:

جريدة (اسم الجريدة)، نوع الجريدة (يومية، أسبوعيّة، شهريّة...)، البلد الذي تصدر فيه، رقم العدد، تاريخ النشر، رقم الصفحة

مثال: جريدة الشّروق، يوميّة جزائريّة، العدد العاشر، 19 مارس 2019، ص5

ح–التّهميش لموقع الكتروني:

اسم المؤلف، تاريخ نشر المرجع، والعنوان، توقيت الاطلاع على المرجع، الرابط الإلكتروني للمرجع.

مثال:

عبد الرحمن بشير، 2009/10/2م، رد السهام عن عائشة رضي الله عنها. تم الاطلاع عليه في 2019/3/4م. رابط الموقع: https://www.doriat.com

ط– التهميش لآية من القرآن الكريم:

اسم السّورة، رقم الآية

مثال: سورة النّاس، الآية 2

- **طريقة كتابة الهامش في المتن:**

يلجأ بعض الباحثين الذين يقومون بنشر تقاريرهم بإتباع طريقة كتابة الهامش في المتن مباشرة على الصفحة وذلك للتسهيل من عملية الطبع، وفي هذه الحالة، يتم فصل بقية معلومات المرجع عن بقية الفقرة بطبع خطين متصلين فوق الهامش وتحته.

4– معلومات عن الهوامش:

– يُعتبر التزام الباحث بقواعد كتابة الهوامش والحواشي أحد علامات قوة بحثه، ودليلاً على فهمه للمادة العلمية التي يبحث فيها، وحرصه على وضعها في الموضع الذي ينبغي أن تكون فيه، وهو في نفس الوقت شهادة له بالأمانة العلمية، التي تفرض عليه أن ينسب كلَّ رأي إلى صاحبه، ويقول الإمام القرطبي في ذلك : "من بركة العلم أن يُضاف القولُ إلى قائله."

– تُطلق كلمة (حواشٍ) على كل ما لا يُعتبر جزءًا أساسيًّا في المتن الأساس في الرسالة. وتُعرف بأنها: التعليقات، أو بسط فكرة في المتن، أو الترجمة لعلم من الأعلام، أو التعريف بمكان، أو التأريخ لحادثة أو معركة حربية، ونحو هذا، وقد يذكُر الباحث مع الحاشية مصدرًا أو أكثر، وقد تكون الحاشية اقتباسًا طويلاً؛ لتوثيق رأي، أو للتدليل على قضية.

– الهوامش :"footnotes" هي مُدونات خارجة عن المتن، ولكنها جزءٌ لا يتجزأ منه في نفس الوقت، يسميها بعض الباحثين ب) الحواشي(، وتستعملها كُتُب اللغة استعمالاً مُترادفًا، ويُعرفها البعض بأنها المصادر والمراجع التي يستخدمها الباحث في بحثه، وكأنها مُستنداته في الدراسة، فهو يُقدمها للقارئ وكأنما يُقدم أدلته وبراهينه على ما يُسوق من الأفكار، ويُقدم من الحقائق.

– الغرض الرئيس من الهوامش هو التوضيح، لا إضافة معلومات جديدة أو استطراداتٍ لا يحتاجها الباحث، ولا يلجأ الباحثُ إلى الحواشي إلا عند الضرورة، وعليه أن يُراعي عدم اشتمالها على معلومات أساسية تُضافُ من حين إلى آخر، فالغرض منها – كما أشرنا – هو التوضيح والتوثيق، لا إضافة معلومات جديدة فاتت الباحثَ ويُريد أن يُسجلها.

– ذكر المصادر والمراجع في الهوامش ليس غايةً في ذاته، وليس سبيلاً للمُباهاة بكثرتها؛ وإنما الغاية من ذلك هو تقديم الأدلة والبراهين على ما اشتمل عليه البحث من آراء، ومن ثم ينبغي الاقتصار على ذِكر ما خدم البحثَ وأفاد في دراسة مُشكلاته من تلك الأدلة.

– تُتيح الإشارة إلى مصادر البحث ومراجعه – فضلاً عن توثيق الآراء – الفرصة أمام المتخصص للرجوع بنفسه إلى بعضها إذا رغب في التثبت بنفسه من مسألة مُعينة، وإذا رغب أيضًا في متابعة البحث في نفس الموضوع.

– هناك من المعلومات ما يكون مكانه نصوصَ الرسالة ومتنها، والبعض الآخر مكانه هو هامشَ الرسالة، وما يصلُح بالهامش لا يصلُح أن يكون موضعه في متن الرسالة، وما يكون موضعه متن الرسالة لا يصلُح أن يكون بالهامش، والغاية من الهامش هي تجريد المتن من تلك الاستطرادات، التي لا تُعد جزءًا رئيسًا من البحث، ولكنها في الوقت ذاته ضرورية لإعطاء القارئ أو الطالب صورةً كاملة لجميع جوانب البحث.

– الفارق بين وضع الفكرة في متن الرسالة أو في الهامش أو الحواشي هو: أن أي فكرة أو فقرة مُتصلة اتصالاً مباشرًا بالأفكار الأساسية بموضوع البحث – يكون موضعها نصوصَ الرسالة ومتنها، أما ما هو منها مُتصل اتصالاً جانبيًّا كشرح نقطة، أو توضيح فكرة، أو تحليل لها، أو تعليق عليها، لو وضعت بصُلب الرسالة لاستدعت انقطاع التسلسُل الفكري للموضوع الأساس، فمثلُ هذا موضعُه هامش الرسالة.

– من أهم ما يضر بالبحث هو أن تكون التعليقات التي توضع في الهامش غامضة، ولا يُمكن هضمها، أو فهمها؛ فإن الغرض من استعمال التعليقات هو التوضيح.

– الهوامش – سواء كانت مُشتملة على تعليقات، أم مصادر ومراجع – إنما هي مُلحقات بالبحث، ولا يُمكن أن تُغني بحال عن قوائم المصادر البيبلوجرافية في نهاية الرسالة.

– الأفضل بالنسبة للجداول، والبيانات، والقوائم، والصور، والخرائط، مما ليست له أهمية مباشرة – أن تُدون في مُلحق خاص في نهاية الرسالة، ويُشارُ إلى مكانها بالهامش.

– يجب على الباحث ألا ينتقل من فصل من فصول الرسالة إلى فصل آخر، إلا بعد أن يُراجع هذا الفصل مراجعة دقيقة، ويُقابل النقول بالبطاقات التي تحمل هذه النقول، ويُراجع الهوامش وأرقامها، كما يراجع المعلومات التي يكتُبها عن كل مصدر.

- من الحقائق التي ينبغي للباحث إدراكُها أنه من الأفضل الاقتصاد قدر الإمكان من الهوامش لأي غرضٍ؛ حتى يضمن مُتابعة القارئ للمادة، فلا يقطع عليه تسلسُل المعاني والأفكار.

- إذا أراد الباحث الاقتصاد من الهوامش والحواشي بطريقة علمية دون مُبالغةٍ أو تقصير، فعليه أن يُشير في سطر واحد إلى عدة اقتباساتٍ من مصدر لمؤلف واحد؛ وذلك بأن يُدون الرقم في نهاية الاقتباس الأخير، ثم يُشير إلى الصفحات التي جرى الاقتباس منها على الترتيب، كما أنه بدلاً من أن يضع أرقامًا مُتعددة على الصفحة عند نسبة بعض الآراء، أو ذكر الأسماء، ثم الإشارة إلى مصادرها بالهامش، يضع رقمًا واحدًا بعد الاسم الأخير، ثم يُدونها في الهامش منسوبةً إلى مصادرها بالترتيب.

5- وظائف الهوامش:

1/ ذكر المصدر الذي استقى الباحثُ منه مادتَه، سواء كان مصدرًا أصيلاً أو ثانويًّا، مطبوعًا أو مخطوطًا، روايةً شفوية أم صورة، أو أية وثيقة أخرى، وهدفُ الباحث من إيرادها كمصدر هي أنها مُستندات دراسته وبراهين وأدلة على ما يُسوق من أفكار من جهة، وإرشاد القارئ إلى المصدر يُعينُه على توضيح فكرةٍ ما من جهة أخرى.

2/ توثيق النقول والنصوص المقتبسة اقتباسًا مباشرًا أو اقتباسًا بالمعنى، ونسبتها إلى أصحابها، ويدخل فيها نسبة الشعر لقائله والترجمة له.

3/ وضع تعليق أو تصحيح أو اقتراح أثناء الاقتباس، أو مناقشة رأي، أو نقد نص، أو دليل يرتبط بالحقيقة المهمشة، أو طرح آراء مُختلفة حول أمرها.

4/ تنبيه القارئ على تذكُّر نقطة سابقة، أو لاحقة في البحث، ترتبط بما يقرؤه في الصفحة التي بين يديه، مثال ذلك: اقرأ صفحة (10)، أو اقرأ ص (25) من الرسالة، وتُدعى بـ(الإحالة)، وتُسمى في اللغة الإنجليزية(Cross Reference) ، وسيكون مكان الصفحات التي ستتم الإحالة عليها فارغًا إلى أن ينتهي الباحث من طبع الرسالة، ثم يُحدد الصفحات التي يريد من القارئ الرجوعَ إليها، فيعودُ إليها وهي في مكانها الصحيح.

5/ توضيح أو تفسير كلمة أو عبارة غامضة يقتضي البحثُ توضيحَها، وكذلك لتوضيح بعض النقاط وشرحها، سواء أكانت مما جرى عرضُها في ثنايا الموضوع، أم لا، أو عمل مقارنة يتعذر ذكرها في متن البحث، أو مناسبة كشكر مُؤسسة، أو تنويه عن شخص، أو ترجمة لعلم من الأعلام، وحينئذٍ يكون تسجيل هذه الأشياء في الهامش أوفق وأولى؛ لئلا تكون سببًا في قطع تسلسُل الأفكار وترابُطِها.

6/ شرح بعض المفردات أو المصطلحات، وينبغي مراعاة كتابة الاصطلاح بلغته المنقول عنها، ولا يُقتصر على الترجمة، إلا إذا كانت الترجمة قد أصبحت مشهورة.

7/ تخريج الآيات القرآنية، مع ذكر رقم السورة والآية، وكذلك تخريج الأحاديث النبوية.

8/ الإشارة إلى مصادرَ أخرى غنيةٍ بالمعلومات، ينصح القارئ بالرجوع إليها.

9/ الإحالة إلى موضوع سابقٍ أو لاحق.

10/ تعريف بمكان أو موقع جغرافي.

المحاضرة الرّابعة عشر: ترتيب قائمة المصادر والمراجع

تمهيـد:

إنّ من شروط صلاحيّة الموضوع للبحث أن يكون معتمدًا على مصادر ومراجع متعدّدة، ولكي يستفيد منها الباحث على الوجه الأمثل، عليه أن يعتمد طريقة منهجيّة تمكّنه من الوصول إلى هدفه، وجمع معلوماته، دون أن يضيّع الجهد والوقت. وتتمثّل هذه الطّريقة في وجوب ضبط المصادر والمراجع، ومعرفة مواطن الاستفادة منها، والعمل على تنظيمها وترتيبها وفقًا للإطار المنهجي.

أوّلا/ المصادر والمراجع:

بعد أن ينتهي الباحث من اختيار موضوع بحثه، ورسم خطوطه العريضة فإنّه "ينتقل إلى تحديد مصادره، ذلك أنّ من أهم ما يدفع بالبحث إلى النّجاح كثرة مصادره ومراجعه، واستيفاء الباحث الاطّلاع عليها جميعًا أو على معظمها، وإنّ وقوف الباحث على المصادر التي يحتاج إليها، وحسن استفادته منها يعدّ أساسيًّا في عمله."[1]

وفيما يأتي نعرّف بكلّ من المصادر والمراجع، وما الفرق بينهما:

1-المصادر:

عرّف الدكتور علي جواد الطّاهر المصادر قائلاً بأنّها تلك "الكتب القديمة التي يعود إليها الباحث ليأخذ منها مادّته الخام، وهي وحدها الجديرة باسم المصادر Soures...ومن المصادر ما يرقى تأليفه إلى عصر الموضوع الذي تُكتب فيه، ومنها ما يعود لعصور تالية، ولاشكّ أنّ الأقدم هو المهم، ولكن على سبيل التّعميم، فقد نجد في متأخّر ما لا نجده في متقدّم"[2]، كما يضيف قائلا "ولابدّ من أن يأتي في طليعة المصادر: النّصوص الإنشائيّة (من شعر ونثر فنّي) الذي أنتجها الأديب الذي تدرسه إن كنت تدرس أديبًا، والمادّة التي أنتجها الأدباء الذين يكوّنون المادّة الأولى لبحثك، إن كان عصرًا، أو تيّارًا، أو غرضًا، أو ظاهرة أدبيّة..."[3]

[1]- يوسف المرعشلي، أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، ص96

[2]- علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، ص87 -88

[3]- المرجع نفسه، ص 87-88

2-المراجع:

عرّفها الدّكتور علي جواد الطّاهر بقوله: "هذه المؤلّفات الحديثة التي كتبها مؤلّفون معاصرون لنا أو من أبناء العصر الحديث في موضوعات قديمة، ومن هنا حسن تمييزها عن المصادر فسميّت المراجع Références"[1]

وتتمثّل المراجع في ما اعتمده الباحث في إعداد مذكّرته، سواء اقتبس منها بشكل مباشر (نقل حرفي) أو غير مباشر (الاستفادة من الأفكار)، والمراجع هي كتب يستفيد منها الباحث في الحصول على معلومات تخدم موضوع بحثه، وهي تتخذ أشكالا عدّة: كتب، قواميس، مجلاّت، رسائل تخرّج...، وهي تتضمّن عادةً شرحًا أو تحليلاً أو تلخيصًا أو دراسة، ومن أمثلتها نذكر: "شرح المعلّقات السّبع" للزوزني.

3-الفرق بين المصدر والمرجع:

قد لا يُعتمد التّفريق بين المصادر والمراجع، "كأن تطلق (المصادر) لتدلّ على الصّنفين أو تطلق (المراجع) لتدلّ عليهما معًا أيضا، فإنّه يجب على الباحث أن يعرف الفرق بين مصادر بحثه ومراجعه"[2] حتّى يتمكّن من ضبط قائمة المصادر والمراجع، ويعرف ما يجب تقديمه منها وتأخيره.

وبالعودة إلى تعريف الدّكتور علي جواد الطاهر للمصادر بكونها الكتب القديمة، والمراجع بكونها الكتب الحديثة، فهذا لا يعني أنّ كل قديم مصدر بالضّرورة، ولا كلّ حديث يعتبر مرجعًا أيضًا، فهناك كتب في العصر الحديث تعتبر مصادرًا، ذلك أنّ الباحث يتّخذ منها مادّته الخام للبحث، فعلى سبيل المثال: طالب موضوع بحثه "جمالية الخطاب الشّعري في ديوان بدر شاكر السيّاب"، فالدّيوان هنا وعلى حداثته يعدّ هو المصدر.

وقد يعتمد الباحث على معجم قديم كمعجم لسان العرب لابن منظور بغية أخذ تعريفات لغويّة لظاهرة أدبيّة ما، فالمعجم هنا وعلى قِدَمِه يعدّ مرجعًا لا مصدرًا.

وعليه "فالمصادر هي الكتب الأصيلة التي تتّصل بموضوع البحث اتّصالا وثيقًا ويكون صدورها في العصر المدروس، وكذلك نتاج الأديب الإبداعي من دواوين شعريّة أو نصوص نثريّة وغيرها. ونعتمد عليها في معرفة الحقائق بالدّرجة الأولى ثمّ الإفادة من الآراء، ونعتمد على المراجع في معرفة الآراء دون الحقائق، فالكتب التي ألّفت عن صلاح الدّين وأخباره في عصره مثل كتاب بهاء الدّين بن شدّاد "النوادر السّلطانية والمحاسن اليوسفيّة"، والكامل في التّاريخ لابن الأثير، وكتاب الرّوضتين وغيره من الكتب إذا كان البحث عن

[1]- علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، ص88

[2]- الربعي بن سلامة، الوجيز في مناهج البحث الأدبي وفنيّات البحث العلمي، ص95

شخصيّة صلاح الدّين تعدّ من المصادر. أمّا كتب المستشرقين التي ألّفت في العصر الحديث عنه فتعدّ من المراجع."[1]

ومن هنا يتّضح لنا أن الفرق بين المصادر والمراجع يعود إلى المادّة الخام المعتمدة في البحث، وإلى ما يستعان به في الدّراسة، فالأولى تعدّ مصدرًا لأنّها الأصل، والثّانية تعدّ مرجعًا، وهي التي تعتمد في مادّتها العلميّة على المصادر.

ثانيًا/ أنواع المصادر والمراجع:

1-أنواع المصادر:

سبق وأن ذكرنا بأن المصادر هي المادّة الخام التي يعتمد عليها الباحث في إنجاز عمله، وعليه يمكننا تحديد أنواعها بحسب أولويّتها في البحث من حيث الدّراسة، فنذكر على سبيل المثال لا الحصر:

أ-الكتب قديمة:

ونقصد بها أمّهات الكتب، ممّا دوّنه الأدباء القدامى دون الاستناد إلى الأبحاث او الدّراسات، ونذكر على سبيل المثال: كتاب ألف ليلة وليلة، كتاب كليلة ودمنة، كتاب البخلاء للجاحظ، كتاب مروج الذّهب ومعادن الجوهر للمسعودي...إلخ

ب-النصوص الإنشائيّة:

ما تم تأليفه من طرف الأدباء أو الكتّاب، من شعر أو نثر، ونذكر على سبيل المثال: ديوان الخنساء، رواية زينب لمحمّد حسين هيكل، سيرة سيف بن ذي يزن ...إلخ

2- أنواع المراجع:

تتّخذ المراجع عدّة أنواع، وهي على تنوّعها تستخدم لنفس الغرض، ألا وهو خدمة البحث العلمي، يمكن ذكرها فيما يأتي:[2]

1-كتب عن كتب:

يختص هذا القسم بالمراجع التي تتناول الكتب، والحديث عنها، والتّعريف بها، وهو يشمل خمسة أنواع هي: فهارس المكتبات، الببليوجرافيّات، مراجعات الكتب، المطبوعات الحكوميّة، الرّسالات العلميّة..

[1]- اومبرتو ايكو، كيف تعد رسالة دكتوراه: تقنيات وطرائق البحث والدراسة والكتابة، ص223

[2]- أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديميّة، ص175

2-عالم الدّوريات (دوريات الاستخلاص والتّكشيف):

يختص هذا القسم بالمراجع التي تتناول الدّوريات، ويمكن تعريف الدّوريّة بأنّها مطبوع يصدر في حلقات متعاقبة وعلى فترات منتظمة أو غير منتظمة، وهي تنشر آخر ما وصلت إليه البحوث في فروع العلم المختلفة.

3-كتب عن الكلمات:

وهذا القسم يشمل القواميس والمعاجم اللغويّة بمختلف أنواعها.

4-كتب عن الأماكن:

وهذا القسم يتناول المراجع الجغرافيّة، ومن أهمّها الأطالس والقواميس الجغرافيّة (معاجم البلدان).

5-كتب عن النّاس:

وهذا القسم يضمّ مراجع تراجم وشير الأشخاص.

6-الموسوعات ودوائر المعارف:

وهذا النّوع من المراجع يهتم بتغطية جميع الموضوعات بصفة عامّة، ومن ثمّ فهي أصلح أنواع المراجع للتثقيف الذّاتي، وهو يضم نوعين رئيسيّين من المراجع هما: الموسوعات ودوائر المعارف العامة، الحوليّات والكتب السّنويّة.

7-النّظرة التّاريخيّة العامّة:

وهذا القسم يشمل المراجع العامّة التي تتناول الأحداث التّاريخيّة في العالم بشكل عام، وهي عادة تكون مرتّبة ترتيبًا زمنيًّا حسب تسلسل الأحداث، ومن أمثلتها: قصّة الحضارة.

8-مراجع الموضوعات المتخصّصة:

وهذا القسم يضم المراجع الأساسيّة للموضوعات المختلفة في شتّى نواحي المعرفة الإنسانيّة، أنواعها كثيرة ومتعدّدة بحسب موضوعاتها، ومن أمثلتها نذكر: مراجع الفلسفة: الموسوعة الفلسفيّة المختصرة، مراجع الحكومة والسياسة: القاموس السياسي والدبلوماسي، مراجع المكتبات: معجم المصطلحات المكتبيّة، ...إلخ.

ثالثًا/ ضبط قائمة المصادر والمراجع:

بعد انتهاء الباحث من جميع الخطوات في إعداد بحثه؛ تقديمًا، وعرضًا، وخاتمةً، فإنّه يشرع في ضبط قائمة المصادر والمراجع التي وظّفها في موضوعه بغية تسهيل استخدامها، والاستفادة منها، وقد سبق أن أشار إليها في الهوامش، ولترتيب المصادر والمراجع لابدّ من اتّباع إحدى الطّرق الآتية:

1-"الترتيب الهجائي على وفق أسماء المؤلّفين، فإن تكرّر المؤلّف ترتّب كتبه بعضها تلو بعض وفق الترتيب الهجائي للكتب أو سنة النّشر.

2-الترتيب الهجائي على وفق عناوين الكتب.

3-الترتيب الزّمني فيذكر الأقدم يليه الأقل قِدَمًا وهكذا.."[1]، وكملاحظة لابدّ منها لمن يختار النّوع الثالث من التّرتيب، وهي أن يكون على علم بوفيات المؤلّفين لأنّ ترتيب الكتب زمنيًّا يستحيل دون ذلك.

4-"الترتيب الجدولي الذي تتبعه الملخصات الإحصائيّة.

5-الترتيب الجغرافي حسب المناطق والأقاليم كما في الأطالس.

6-الترتيب الموضوعي وهذا ما نجده في الببليوجرافيات وكتب الحقائق وغيرها.

وإذا كانت هذه الترتيبات الخمس التي سبق بيانها، هي أهم الصّفات التي تتميّز بها المراجع، فإنّه مع ذلك يوجد هناك من غير المراجع كتب –ولو أنّها في الأصل أعدّت لتقرأ بأكملها للفائدة أو للإمتاع- إلا أنها ذات طبيعة شاملة وتغلب عليها الدقّة والتركيز في معالجتها للموضوعات، كما انّها مزوّدة أيضا بالفهارس الوافية بحيث يمكن استعمالها كمراجع موثوق بها، ونستطيع أن نسمي مثل هذه (بالكتب المرجعيّة) مثل: مقدّمة ابن خلدون "[2].

أمّا عن ترتيب قائمة المصادر والمراجع، فإنّ المصادر هي التي تحتل المرتبة الأولى، وتليها المراجع على أشكالها المختلفة، ويمكن توضيح هذا الترتيب كما يأتي:

- **القرآن الكريم** يوضع في الصّدارة إن تمّ اعتماده في الدّراسة من خلال الاستشهاد بآياته الكريمة.

أوّلا/ المصادر:

1-**المصادر المطبوعة:** ديوان شعر أو رواية إذا كانت الدّراسة متعلقة بديوان معيّن أو رواية مثلا

2-**المصادر الشّفويّة:** ذِكر راوي الأغنية الشّعبية إذا كانت الدّراسة حول الأغنية الشّعبية مثلا

[1]- ابراهيم خليل، امتنان الصمادي، فن الكتابة والتّعبير، ص158-159

[2]- أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، ص175

ثانيًا/ المراجع:

1- كتب باللغة العربيّة

2- كتب مترجمة

3- كتب باللغة الأجنبيّة

4- معاجم وقواميس

5- مجلاّت ودوريّات

6- رسائل وأبحاث علميّة

7- مواقع الكترونيّة

وكملاحظة فإنّنا اعتمدنا هذا الترّتيب وذكرنا هذه العناصر من باب التّمثيل فقط، إذ قد تختلف أشكال المصادر والمراجع بحسب طبيعة الموضوع المدروس. كما قد تُضاف أنواع عناصر أخرى أو تُحذف بحسب حاجة الباحث إليها، وما اعتمده في بحثه.

رابعًا/ بيانات المصادر والمراجع:

عند ضبط قائمة المصادر والمراجع لابدّ من ذِكر الباحث للبيانات المتعلّقة بكلّ مصدر أو مرجع، وهي بالتّفصيل:

1/ اسم المؤلِّف، و"من البديهي أن يكون البدء بالألقاب، ...، وعمومًا يجب السّير على ما هو متّبع في الميدان النّقدي، ففي حالة المؤلّفين القدامى يجب ذكر الاسم وليس ما يبدو أنّه اللقب الذي قد يتّضح أنّه نسبة إلى مكان الميلاد أو غيره... "[1]، وفي حالة زيادة عدد المؤلّفين عن اثنين، نكتب اسم المؤّلف الأوّل ثمّ نضيف عبارة (وآخرون)

2/ عنوان الكتاب، يليه العنوان الفرعي إن وُجِدَ

3/ اسم المحقّق أو المترجم إن وُجِدَ

4/ اسم النّاشر (دار النّشر)

5/ بلد النّشر

6/ الطّبعة (ذِكر رقمها إن كانت الأولى أو الثّانية...)، وفي حالة عدم ذكرها نكتب د ط اختصارًا لعبارة أي دون طبعة.

[1]- اومبرتو ايكو، كيف تعد رسالة دكتوراه: تقنيات وطرائق البحث والدراسة والكتابة ، ص223

7/ سنة التّاريخ الميلادي أو الهجري أو كلاهما إن وُجِدا الاثنين، فإن لم يُذكر التّاريخ نكتب د ت اختصارًا لعبارة دون تاريخ.

8/ عدد الأجزاء أو المجلّدات إن وُجِدت.

وفي حالة ما اعتمد الباحث مراجعًا باللغة الأجنبية، الإنجليزيّة مثلا، فإنّه يكتب "بالطّريقة المتّبعة في تلك اللغة كبدء عناوين الكتب بأحرف كبيرة، وكذلك أسماء المؤلّفين، والبدء باسم العائلة أوّلا. واستخدام المختصرات على النّحو الآتي:

ط1 = 1st ed

ط2 = 2ed

المرجع السّابق = Ibid

نشرة، طبعة = Pub

من الصّفحة كذا إلى الصّفحة = PP

وفيما يأتي هامش لمرجع باللغة الانجليزيّة:

Fabb, Nigel, and Others, The Linguistics of Writing, Munchester University Press, 1st ed,(1987) p.147.

وهذه المختصرات تستعمل في الحواشي وفي الثبت. وفي مطلق الأحوال تكتب الأحرف الأولى من الكلمات باستثناء حروف الجر والعطف بأحرف كبيرة Capital letter "[1]

خامسًا/ أهميّة المصادر والمراجع:

لا يجدر بالباحث الاستهانة بأيّ من المصدر والمرجع، يقول قسطنطين رزيق: "يتوجّب عليه أن يستقصي هذا البحث إلى أبعد حدّ ممكن، فلا يزدري أيًّا من المصادر أو يهمله، لأنّ أضألها وأحقرها لدى النّظرة الأولى، قد يغدو بعد التّحقيق أشدّها خطورة وأغناها بالمعلومات، والحجر الذي يرذله البنّاؤون قد يصير رأس الزّاوية"[2]

وكما يقال "يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر" ، لذا فلكلّ من المصادر والمرجع أهميّة كبيرة في إعداد البحث، وعلى الباحث الإحاطة بكليهما.

[1]- ابراهيم خليل، امتنان الصمادي، فن الكتابة والتّعبير، ص158-159

[2]- ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلميّة للطلاب الجامعيين، ص81

1-أهميّة المصادر:

تحظى المصادر بالمرتبة الأولى مقارنة مع المراجع، فهي الرّكيزة التي يعتمد عليها الباحث في دراسته، وإنجاز موضوع بحثه، والبحث من دون مصادر لا أساس له، فالمصادر هي ما كتبه المؤلّفون أنفسهم من نصوص إنشائيّة وغيرها ، فيستلهم الباحث منها مادّته الخام لدراستها، فهي الأصول

2- أهميّة المراجع:

تبرز أهميّة البحث من خلال نوعيّة المراجع المستخدمة، وهي تفيد الباحث كثيرا في إعداده لموضوع بحثه، وإن كانت —عادة-تحلّ المرتبة الثّانية بعد المصادر من حيث أهميّتها، إلاّ أنّ الباحث ينطلق منها —في الغالب- ليستدلّ من خلالها على المصادر التي تتعلّق ببحثه ، فالمراجع إذن ترشده وتوجّهه إلى المصادر، وهكذا تسهّل عليه مهمّة الرّجوع إلى الكتب التي يحتاجها.

كما يستفيد الباحثون الآخرون من المراجع في التحقّق من صحّة المعلومات المعتمدة في البحث، والاستعانة بها كمرجع للانطلاق في أبحاث جديدة.

سادسًا/ كيفيّة تقييم المراجع:

من ضمن التّوجيهات التي يمكن الاعتماد عليها في عمليّة تقييم المصادر والمراجع ما يأتي:

1"-مقدار الثقة:

أي الثقّة "في المؤلّف (أو المؤلّفين أو المحرّرين) وفي النّاشر والهيئة المصدرة، فإذا كان المرجع في العلوم البحتة يحمل اسم McGraw-Hill وفي القانون اسم Dalloz أو sirey، وفي الأدب Oxford U.P. فهي بلا شك كتب جادّة.. كما يشمل مقدار الثقّة.. هل هو عمل جديد في عالم التأليف وما درجة ذلك؟

2-مقدار السّعة:

وهذه تشمل مقدار تمثيل المرجع للغرض المقصود منه، ومدى تغطيته للموضوع.. وذلك بمقارنته مع غيره من المراجع، وهل به أحدث المعلومات todate Up .. ولأيّ مدى تعكس البيليوجرافيّات الموجودة فيه قيمته البحثيّة والعلميّة وتقود القارئ لمزيد من المعلومات..؟" [1]

[1]- أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، ص177

3-كيفيّة المعالجة:

وهذه تشمل الدقّة في استكمال المعلومات، وكذلك الموضوعيّة أي التّوازن في عرض الموضوع دون تحيّز، وكذلك بالنسبة للأسلوب، وهل هو ملائم للقارئ الذي سيستخدم المرجع؟

4-الشّكل:

أي ما يتعلّق بالجانب المادّي للمرجع، من حيث نوعيّة الورقة (السمك، نعومة الملمس، درجة البياض..)، وكذلك طريقة التّجليد (مُحكمة أم لا)، بالإضافة إلى الصّور والرّسوم الموظّفة في المرجع (من حيث الوضوح والتّعبير عن المضمون...)

5-كيفيّة التّرتيب:

أي ذِكر بيانات المرجع كما أشرنا إليها سابقًا وفق ترتيب وتسلسل (هجائيًّا أم زمنيًّا أم جدوليًّا أم جغرافيًّا أم موضوعيًّا)

قائمة المراجع

قائمة المراجع

1- إبراهيم أحمد سلامة، مناهج البحث العلمي، دار المعارف، سوريا، 1980.

2-إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبيّة، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، التعاضديّة العمّالية للطباعة والنشر، صفاقس-تونس، 1986.

3- إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2007.

4- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، ط6، 2008.

5- أحمد أمين، النّقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة-مصر، ط3، 1963.

6- أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، دار إقرأ للنشر، الكويت، ط7، 1984.

7- أحمد بن فارس، مغجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979، ج2.

8- أحمد حيدوش، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

9- أحمد الشّايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، ط10، 1994.

10- أحمد عُلَبي، المنهجية في البحث الأدبي، دار الفارابي، بيروت-لبنان، ط1، 1999.

11- أحمد يوسف، القراءة النسقية بسلطة البنية ووهم المحايثة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007.

12- اسماعيل أحمد شحادة العالم، حول دراسة النّص الأدبي، مجلة جامعة دمشق، مج11، العددان 43-44.

13- أمل سالم العوادة، خطوات البحث العلمي، دار فكر، الأردن، ط5، 2002.

14- آمنة بلعلى، أسئلة المنهجية العلمية في اللغة والأدب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو-الجزائر، 2005.

15- أندريك أندرسون إمبرت، مناهج النقد الأدبي، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، مكتبة الآداب، القاهرة-مصر، 1991.

16- بسام قطوس، دليل النظرية النقدية المعاصرة، فضاءات للنشر والتوزيع، ط1، 2016.
17- بشير تاوريت، الحلقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، عالم الكتب الحديث، 2010.
18- بطرس البستاني، محيط المحيط، تحقيق: محمد عثمان، المحتوى: باب النون باب الياء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج9، 2009.
19- تمام حسن، الأصول، دار الثقافة، الدار البيضاء-المغرب، 1411هـ.
20- ثريا ملحس، منهج البحوث العلميّة، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، ط1، 1960.
21- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار إحياء التّراث العربي، بيروت-لبنان، ط3، 1969.
22- جان إييف تاريبه، النقد الأدبي في القرن العشرين، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، بيروت-لبنان، 1993.
23- جان بيلمان نوبل، التحليل النفسي والأدب، ترجمة: حسن المودن، المجلس الأعلى للثقافة، 1998.
24- جمال بندحمان، الأنساق الذهنية في الخطاب الشعري: التشعب والإنسجام-، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2011.
25- حامد حفني داود، المنهج العلمي في البحث الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1983.
26 - حسين الحاج حسن، النقد الأدبي: في آثار أعلامه، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 1990.
27- خالد صبحي حبيب، الاقتباس: مفهومه، أهميّته، شروطه، أنواعه، طريقة توثيقه، البحث العلمي دراسات وبحوث، 2018/08/02، اطّلع عليه بتاريخ: 2022/11/10، على السّاعة: 10.30، الرابط: https://bohooth.team/research/8855/
28- خليل خلف بشير العامري، السياق أنماطه وتطبيقاته في التّعبير القرآني، مجلة القادسية في الأدب والعلوم التربويّة، مج9، العدد2، 2010.
29- خيرة جريو، الاقتباس وطرق التوثيق، مجلة التعليميّة، مج7، العدد 1 ماي 2020.
30- دانيال بارجاس، وآخرون، مدخل إلى المناهج النقديّة في التحليل الأدبي، ترجمة: الصادق بن النّاعس بن الصّادق قسّومة، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض-المملكة العربية السعودية، 2008.
31- الربعي بن سلامة، الوجيز في مناهج البحث الأدبي وفنيّات البحث العلمي، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط2، 2008.

32- رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، 2000.
33- ريما ماجد، منهجية البحث العلمي، مؤسسة فريديش إيبرت، بيروت-*لبنان، تشرين الأول، 2016.
34- زين الدين محمد بن أبي عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط3، 2009.
35- سامي سويدان، أبحاث في النص الروائي، دار الآداب، لبنان، 2000.
36- سعد أبو الرضا، النقد الأدبي الحديث: أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة: رؤية إسلاميّة، مجلة الأدب الإسلامي، السعوديّة، العدد58، حزيران2008.
37- سمير حجازي، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر مع ملحق قاموس المصطلحات الأدبية، دار التوفيق للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2004.
38- سمير نعيم، المنهج العلمي في البحوث الاجتماعيّة، المكتب العربي للأوفست، القاهرة-مصر، ط5، 1992.
39- سيد قطب، النقد الأدبي: أصوله ومناهجه، دار الشروق للطباعة والنشر، القاهرة-مصر، ط8، 2003.
40- شكري عزيز ماضي، من إشكاليات النقد العربي المعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنّشر، 1997.
41- شوقي ضيف، البحث الأدبي: طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط7.
42- صابر الحباشة، تحليل المعنى: مقاربات في علم الدلالة، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010.
43- صالح هويدي، المناهج النقدية الحديثة: أسئلة ومقاربات، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق-سوريا، ط1، 2015.
44- صالح هويدي، النقد الأدبي الحديث: قضاياه ومناهجه، منشورات السابع من أبريل، ط1، 1996.
45- صلاح فضل، في النّقد الأدبي، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق-سوريا، 2007.
46- صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة-مصر، ط1، 2002.
47- صلاح فضل، نظرية البنائيّة في النّقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة-مصر، 1998.
48- عبد الله خضر حمد، مناهج النقد الأدبي: السياقية والنسقية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان.

49- عبد الله عنبر، المناهج النصيّة والنظريات النقديّة، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج37، العدد1، 2010.
50- عبد الله الغذامي، النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المملكة المغربية، ط3، 2005.
51- عبد الله محمد الشريف، مناهج البحث العلمي، دليل الطالب في كتابة الأبحاث والرسائل العلميّة، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية-مصر، 1996.
52- عبد الجواد المحمص، المنهج النّفسي في النقد: دراسة تطبيقية على شعر أبو الوفاء، مجلة الحرس الوطني، العدد16.
53- عبد الحميد البلداوي، أساليب البحث العلمي، دار الشّروق، دمشق-سوريا، ط1، 2007.
54- عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1963.
55- عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط3، 1977.
56- عبد الرحمن ابن خلدون، المقدّمة، تحقيق: عبد الله محمد الدّرويش، دار يعرب، دمشق-سوريا، ط1، 2004، ج1.
57- عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد: متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد نظرياتها، دار هدومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
58- عثمان موافي، مناهج النقد الأدبي والدّراسات الأدبية، دار المعرفة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية-مصر، 2008.
59- عقيل حسين عقيل، فلسفة مناهج البحث العلمي، مكتبة مدبولي.
60- عقيل حسين، فلسفة مناهج البحث العلمي، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط1، 2010.
61- عمار بن زايد، النقد الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.
62- فطومة لحمادي، السياق والنّص: استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصّي، مجلة كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية، جامعة محمد خيضر-بسكرة، العدد2 و3، جانفي-جوان2008
63- كمال نشأت، في النقد الأدبي: دراسة وتطبيق، بغداد-العراق، ط2، 1976.
64- فوزي غرايبه وآخرون، أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، طبع بدعم من الجامعة الأردنيّة، الأردن، 1977.
65- مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوسيط، أخرجه: إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدّعوة، ج1-2.

66- محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب: مقاربة بنيوية تكوينية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1985.
67- محمد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر العاصمة، 2009.
68- محمد خطابي، لسانيات النّص: مدخل في انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 1991م.
69- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحويّة العربية: تأسيس نحو النّص، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 2001، ج1.
70- محمد صايل حمدان، قضايا النقد الحديث، دار الأمر للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1991.
71- محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، 2003.
72- محمد مريني، مدارات القراءة: تفسير القراءة من مداخل العلوم الإنسانية، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2015.
73-محمد مفتاح، التشابه والاختلاف نحو منهاجية شمولية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1996.
74- محمد الناصر العجمي، النقد العربي الحديث ومدارس النقد الحديث، دار محمد علي الحامي، سوسة-تونس، ط1، 1998.
75- محمود محمد عيسى، السياق الأدبي: دراسة نقدية تطبيقيّة، ط1، 2004.
76- مصطفى شميعة، السياق وتحليل الخطاب: بحث في تجليات العلاقة، مجلة الخطاب، العدد14.
77- مرشدي الزبيدي، مفهوم البناء الفني للقصيدة في النقد العربي الحديث، مجلة الأفلام، العدد8.
78- مركز البيان للدّراسات والتّخطيط، خطوات كتابة البحث العلمي في الدّراسات الإنسانيّة، دار الكتب والوثائق العراقيّة، شباط-فبراير 2017.
79- مروان عبد المجيد، البحث العلمي، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط1، 2002.
80- موسى ربابعة، الأسلوبية: مفاهيمها وتجلياتها، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2014.
81- ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط3، 2002.
82- نبيلة إبراهيم، نقد الرّواية من وجهة نظر الدّراسات اللغوية الحديثة، مكتبة غريب، القاهرة، 1998.
83- نواف نصّار، معجم المصطلحات الأدبية، دار المعتز للنّشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2009.

84- هاشمي قاسمية، تجليات الشعرية في منظومة المناهج النسقية، شهادة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العقيد حاج لخضر، باتنة، 2008/2007.
85- وردة عبد العظيم عطا الله قنديل، البنيوية وما بعدها بين التأصيل الغربي والتّحصيل العربي، شهادة ماجستير، قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلاميّة، غزة-فلسطين، 2010.
86- وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي، دار الفكر، دمشق-سوريا، ط2، 2007.
87- يحي وهيب الجبوري، منهج البحث وتحقيق النّصوص، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1993.
88- يوسف خليف، مناهج البحث الأدبي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، 1997.
89- يوسف وغليسي، محاضرات النقد الأدبي المعاصر، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 2005/2004.
90- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، الجسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007.
91- يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسوية إلى الألسنية، المؤسسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، الجزائر، 2002.

الفهرس

تقديم.....ص01

المحاضرة 01: أهميّة الطّريقة العلميّة.....ص02

المحاضرة 02: مزايا استخدام الأسلوب العلمي في البحث.....ص11

المحاضرة 03: خطوات الطّريقة العلميّة.....ص17

المحاضرة 04: المنهج.....ص23

المحاضرة 05: مناهج تحليل الخطاب الأدبي.....ص30

المحاضرة 06: المناهج السياقيّة.....ص36

المحاضرة 07: المنهج التاريخي.....ص44

المحاضرة 08: المنهج النفسي.....ص52

المحاضرة 09: المنهج الاجتماعي.....ص59

المحاضرة 10: المناهج النصّانيّة.....ص66

المحاضرة 11: المنهج البنيوي.....ص71

المحاضرة 12: أهداف المنهج العلمي.....ص80

المحاضرة 13: طريقة الاقتباس وكتابة الهوامش.....ص85

المحاضرة 14: ترتيب قائمة المصادر والمراجع.....ص96

قائمة المراجع.....ص106

الفهرس.....ص112